

النقد الذاتي الصوفي للرؤى والهواتف

Sufi self-criticism of visions and phones

إعداد

أسماء بنت صالح بن سليمان الحميدي

Asma Saleh Suleiman Al-Humaidi

جامعة القصيم – كلية الشريعة - قسم عقيدة ومذاهب معاصرة

Doi: 10.33850/jasis.2022.234493

الاستلام : ١٥/ ١ /٢٠٢٢ القبول : ٢٨ / ١ /٢٠٢٢

الحميدي ، أسماء صالح سليمان (٢٠٢٢). النقد الذاتي الصوفي للرؤى والهواتف. ***المجلة العربية للدراسات الاسلامية والشرعية***، المؤسسة العربية للتربية والعلوم والآداب، مصر ، مج (٦)،ع (١٩)، ص ص ١- ٣٦.



النقد الذاتي الصوفي للرؤى والهواتف

المستخلص:
هدفت الدراسة إلى تتبع أقوال شيوخ الصوفية والمعتدلين منهم في الاعتقاد في نقد غلاتهم ومن غلط منهم في الرؤى والهواتف واعتقاد مصدريتها والتعويل عليها في كثير من الأحكام الشرعية، وذلك باتباع المنهج الوصفي والنقدي والمقارن، كما اعتمدت الدراسة على الأقوال والنصوص التي لها أثر واضح باعتدال عقيدة أئمتهم، وأشارت النتائج للتابين الكبير بين اعتقاد سلف الصوفية وبين خلفها ممن ابتدع وغلا في الاعتقاد.

كلمات مفتاحية: تصوف، صوفية، نقد، نقد ذاتي، مقارنة، غلاة الصوفية، رؤى، هواتف.

ABSTRACT:
This study aims to follow the sayings of the Sufi sheikhs and almuetadilin (moderate) among them in believing in criticizing their yields and those who erred in dreams and illusions, believing their source and relying on them in many Shariah rules, by following the descriptive, critical and comparative approach. The study also relied on sayings and provisions that have a clear impact on the moderation of the belief of their imams. The results indicated the great discrepancy between the belief of the Sufi predecessors and their successors who innovated and exaggerated in belief.

KEYWORDS: Mysticism, Sufism, Criticism, Self-Criticism, Sufi Exaggeration, Dreams, Illusions.

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسول الله، وبعد:

إن حركة النقد الذاتي الصوفي تمثل جزءًا ضروريًا لدى كثير ممن اشتغل بعلوم هذه الطائفة ودرس، حتى يجد القارئ لتراث الصوفية الاهتمام الكبير لدى شيوخهم وبعض أسلافهم ومن سلك طريقتهم، وذلك في توجيه غلطات بعض من غلا في أخذ هذا السلوك ورسمه، كما طرح السراج الصوفي (ت: ٣٧٨) في لمعه، والذي سار على نهجه أبي عبد الرحمن السلمي (ت: ٤١٢) في مؤلفاته، وبعض الإشارات المتناثرة من بقية شيوخ الطائفة؛ ولهذا آثرت البحث في هذا الموضوع لجمع ما تناثر من مواعظ وتنبيهات عقدية تجاه هذه الطائفة الضالة من شيوخهم وأهل مسلكهم، حتى يكون الرد منهم وإليهم على ضوء عقيدة أهل السنة والجماعة والذين تمسكوا بقوله ﷺ: «تركتم على البيضاء ليلها كنهارها، لا يزيغ عنها بعدي إلا هالك»[١].

مشكلة البحث:

تدور مشكلة البحث حول: ما موقف النقد الذاتي الصوفي من معتدلة الصوفية في مصدري التلقي الرؤى والهواتف؟

أهمية البحث:

تبرز أهمية البحث من خلال ما يلي:

١- أهمية موقف النقد الذاتي للصوفية من شيوخ الطائفة.

٢- إظهار زيغ وضلال العديد من الفرق الصوفية المعاصرة المتأثرين بأسلافهم الغلاة باعتراف المعتدلين منهم، وأنهم على نهجٍ باطل بشهادة أسلافهم.

٣- أن يتعلم الناس مبدأ العدل في الحكم، ترسيخًا للقاعدة القرآنية: ﴿لَيْسُوا سَوَاءً﴾ [سورة: آل عمران: ١١٣].

٤- التأكيد على أن التصوف ليس كله انحرافًا وهرطقة، بل به جوانب مشرقة يتعين علينا إظهارها وبيانها، وتكثير سوادها، لعلها تكون رادعًا لأهل الأهواء والبدع.

٥- تعزيز روح النقد البنّاء الذي يعتمد على الأدلة الواضحة والحجج الدامغة.

أهداف البحث:

تبرز أهداف البحث من خلال ما يلي:

١- بيان حركة النقد الذاتي للصوفية، من خلال الرؤى والمنامات.

٢- بيان موقف مقتصدة الصوفية مما وقع فيه غلاتهم من الابتداع في الرؤى والهواتف.

حدود البحث:

يتمثل في مواقف النقد الذاتي للصوفية من غلاتهم بدايةً من القرون المفضلة وحتى القرن العاشر الهجري.

---

(١) أخرجه أبو داود في سننه (٤٦٠٧)، والترمذي (٢٦٧٦)، وابن ماجه (٤٢)، وأحمد (١٧١٤٤) باختلاف يسير.

الدراسات السابقة:

لم أجد حسب بحثي من أفرد النقد الذاتي الصوفي في جانب الرؤى والهواتف، إنما وجدت بعض الدراسات التي تناولت جانبًا عامًا من هذا البحث، وتعرضت لشيء من أجزائه، وهي حسب بحثي خطة، ورسالة، وبحث واحد.

الرسالة الأولى، رسالة ماجستير، بعنوان: «**النقد الذاتي عند صوفية السادس والسابع الهجريين، عرض ودراسة في ضوء منهج أهل السنة والجماعة**» للباحث: محمد موسى جرد الحنفاء العماري، إشراف: د. عبد العزيز القنصل، من جامعة الملك خالد.

الخطة الثانية، خطة لتسجيل درجة الماجستير بعنوان: «**النقد الذاتي عند صوفية القرنين الرابع والخامس الهجريين، عرض ودراسة في ضوء منهج أهل السنة والجماعة**» للباحث: عبد العزيز بين علي بن رزحان الشهري، إشراف: د. عادل أمين حافظ فرج، من جامعة الملك خالد.

البحث، وهو بعنوان: «**النقد الذاتي للتصوف لدى الصوفية**» للباحث: عبد الحافظ أحمد طه محمد، المدرس في قسم الأديان والمذاهب المعاصرة، كلية الدعوة الإسلامية بالقاهرة من جامعة الأزهر.

منهج البحث:

سأتناول في بحثي، إن شاء الله، عدة مناهج أهمها:

المنهج الأول: المنهج الوصفي، وذلك من خلال تتبع آراء معتدلة الصوفية لغلطات الغلاة منهم.

المنهج الثاني: المنهج النقدي، وذلك من خلال النظر في رد معتدلة الصوفية على غلاتهم، ونقده على ضوء عقيدة أهل السنة والجماعة.

المنهج الثالث: المنهج المقارن، وذلك من خلال مقارنة موقف معتدلة الصوفية من غلاتهم، ونقد هذا الموقف على ضوء عقيدة أهل السنة والجماعة.

خطة البحث:

اشتملت خطة البحث على مقدمة، وتمهيد، ومبحثين، وخاتمة، وفهارس.

المقدمة

وتشتمل على: مشكلة البحث، وأهدافه، وحدوده، والدراسات السابقة التي تطرقت لمثل هذا الموضوع، ومنهجه، وخطته.

التمهيد: مفهوم التصوف.

المبحث الأول: الرؤى والمنامات الصوفية، وتحته:

أولًا: تعريف الرؤى والمنامات في اللغة والاصطلاح.

ثانيًا: الشواهد على الانحراف الصوفي في الرؤى والمنامات.

المبحث الثاني: الهواتف الصوفية، وتحته:

أولًا: تعريف الهواتف في اللغة والاصطلاح.

ثانيًا: الشواهد على الانحراف الصوفي في الهواتف.
الخاتمة، وفهرس المراجع والموضوعات.

التمهيد:

أولًا: مفهوم التصوف:

أصله واشتقاقه:

أثار مصطلح التصوف علماء أهل السنة والجماعة، فوقفوا منه موقف الرفض؛ باعتبار دخوله على المنظومة الإسلامية متأخرًا مع أفكاره ومعتقداته وسلوكياته، وقد بين ابن تيمية أن لفظ التصوف لم يكن مشهورًا في القرون الثلاثة الأولى، ثم اشتهر بعد ذلك، وأنه اختلفت الآراء في المعنى الذي أضيف إليه لفظ الصوفي، ذكرها الكلاباذي في التعرف[٢] وابن تيمية[٣]،فمنها أنه مشتق من الصوف؛ لأنه غالب لباس الزهاد، ومنا أنه مشتق من صوفة، وهي قبيلة من العرب كانوا يجاورون حول البيت، وقيل أنه مشتقة من الصفة، ومن الصف الأول بين يدي الله، وغيرها.

والذي يتضح ويترجح نسبة الصوفية إلى لبس الصوف، وذلك لاتفاقه مع الاشتقاق اللغوي، وأنه هو المتفق مع حالهم وزهدهم، وأن الصوف هو ظاهر لبسهم وحالهم[٤].

تعريف التصوف:

من الصعب وضع تعريف للتصوف جامع منذ بداية نشوئه حتى هذا اليوم؛ لكثرة التباين بين أصحاب الطريق نفسه، حتى أن الصوفية أنفسهم متباينين مختلفين في وضع تعريف له، وقد احتشدت مؤلفات الصوفية لذلك، فذكر السراج الطوسي أن تعريفاته تتجاوز المائة[٥] وقيل أنها تجاوزت الألف، وقيل تجاوزت الألفين، ولعل من أحسن ما يوصف به التصوف الإجمال في وصفه منذ نشأته، فهو: هو: اسم لطريق الزهد المتطور بعد قرون الأولى، حيث ابتدأ بسلوك فردي للزهد وشدة العبادة ثم تميّز بعقيدة العشق الإلهي، حتى دخلت الفلسفات وبعض الثقافات الخارجية عليه، فأصبح هجينًا من ثقافات مختلفة، ثم صار طرقًا معروفة، فأصبح الصوفي من يسعى إلى تربية النفس وتهذيبها للوصول إلى معرفة الله بطريق صوفي ومصادر مختلفة غير كتاب الله وسنة نبيه.

المبحث الأول: الرؤى والمنامات الصوفية:

أولًا: تعريف الرؤى والمنامات في اللغة والاصطلاح:

الرُّؤى: جمع رؤية، والرؤية إنما تكون بالعين، فتتعدى إلى مفعول واحد، وتأتي بمعنى العلم فتتعدى إلى مفعولين، فتكون رؤيةً بالعين والقلب[٦].

---

(٢) انظر: التعرف، للكلاباذي. (٢١-٢٦).
(٣) انظر: مجموع الفتاوى، لابن تيمية. (١٠/٣٦٩).
(٤) انظر: التعرف، للكلاباذي. (٢٢).
(٥) اللمع، للطوسي. (٢٧).
(٦) انظر: لسان العرب، لابن منظور. (١٤/٢٩١).

والرُّؤيا: ما يُرى في المنام، فهي مرادف لمعنى المنام.
قال الراغب الأصفهاني[٧] في معجم ألفاظ القرآن: «والرؤيا ما يرى في المنام، وهي على وزن فُعْلَى، وأحيانًا تخفف فيه الهمزة، فيقال رويا.
وروي عن النبي ﷺ أنه قال: «لم يبقَ من مبشراتِ النّبوةِ إلا الرؤيا»[٨] وقال تعالى: {لَّقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ} [سورة الفتح:٢٧]»[٩].
وقال ابن منظور[١٠]: «الرؤيا ما رأيته في منامك.. ورأيت عنك رؤى حسنة: حلمتها.. ورأى في منامه رؤيا، على فعلى بلا تنوين، وجمع الرؤيا رؤى، بالتنوين، مثل رعى»[١١].
قال الزمخشري[١٢] في كشّافه: الرؤيا تعني الرؤية، غير أن الرؤيا تختص بما يُرى في المنام دون حال اليقظة، والرؤية ما يُرى في حال يقظة الشخص دون منامه، وأن التفريق بينهما كان بحرف التأنيث، كما في قولنا القربة والقربى[١٣].

---

(٧) **الراغب الأصفهاني:** الحسين بن محمد بن المفضل، أبو القاسم؛ المعروف بالراغب الأصفهاني. أديب عالم، اشتهر بالتفسير واللغة، وأصله من أصفهان؛ لكنه استقر وعاش ببغداد. قال عنه السيوطي: «كان في ظني أن الراغب معتزلي، حتى رأيت بخط الشيخ بدر الدين الزركشي على ظهر نسخة من (القواعد الصغرى) لابن عبد السلام ما نصه: «ذكر الإمام فخر الدين الراغب من أئمة السنة» وقرنه بالغزالي، ثم قال: وهي فائدة حسنة؛ فإن كثيرًا من الناس يظنون أنه معتزلي». اختلف في وفاته، فقيل: ٤٥٢هـ، وقيل: ٥٠٢هـ. من مؤلفاته: تحقيق البيان في تأويل القرآن، وتفسير الراغب، وأفانين البلاغة، والذريعة في محاسن الشريعة، ومفردات ألفاظ القرآن، وغيرها. انظر: الأعلام، للزركلي. (٢/٢٥٥). سلم الوصول إلى طبقات الفحول، لحاجي خليفة. (٢/٥٦). ومعجم المفسرين، لعادل نويهض. (١/١٥٨).
(٨) أخرجه البخاري في صحيحه، من حديث أبي هريرة، كتاب: التعبير، باب: المبشرات. (ح:٦٩٩٠) (٩/٣١). وأخرجه مسلم في صحيحه، من حديث عبد الله بن عباس، كتاب: الصلاة، باب: النهي عن قراءة القرآن في الركوع والسجود. (ح: ٤٧٩) (١/٣٤٨).
(٩) المفردات، للراغب الأصفهاني. (٢٠٩). مع تصرّف.
(١٠) **ابن منظور:** محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي؛ المعروف بصاحب لسان العرب ابن منظور. ولد سنة: ٦٣٠هـ، بمصر. كان عالمًا بالنحو واللغة، مغرى باختصار الكتب المطولة كما قال ابن حجر عنه، توفي سنة: ٧١١هـ، بمصر. من مؤلفاته: الشهير كتاب اللغة لسان العرب، ومختار الأغاني، وسرور النفس بمدراك الحواس الخمس، وغيرها. انظر: الأعلام، للزركلي. (٧/١٠٨) سلم الوصول إلى طبقات الفحول، حاجي خليفة. (٢/٢٧٢).
(١١) لسان العرب، ابن منظور. (١٤/٢٩٧).
(١٢) **الزمخشري**: محمود بن عمر بن محمد بن أحمد الخوارزمي الزمخشري، جار الله، أبو القاسم؛ المعروف بالزمخشري. من أئمة العلم بالدين والتفسير واللغة والآداب، ولد في زمخشر من قرى خوارزم، سنة: ٤٦٧هـ، وسافر إلى مكة، فجاور بها زمنًا؛ فلقب بجار الله. معتزلي المذهب، من كبارهم، شديد الإنكار على المتصوفة، أكثر من التشنيع عليهم في الكشاف وغيره. توفي سنة: ٥٣٨هـ. من مؤلفاته: الكشاف، أساس البلاغة، المفصل، المقامات، وغيرها. انظر: سير أعلام النبلاء، للذهبي. (٢٠/١٥١-١٥٦). الأعلام، للزركلي. (٧/١٧٨).
(١٣) انظر: الكشاف، الزمخشري. (٢/٤٤٤).

فالحاصل من هذا العرض أن الرؤيا بالمعنى اللغوي، هو: ما يراه الإنسان في المنام دون اليقظة، والرؤيا والرؤى والمنام والمنامات كلها تصب في معنى واحد، وهو ما يرى في المنام.

ثانيًا: الرؤى في الاصطلاح:

يُعرّف بعض الصوفية الرؤى تعريفًا مشوبًا بالفلسفة، فالسهروردي المقتول[١٤] يرى أن النفس من عالم المجردات[١٥] والمعقولات، وأن باستطاعة هذه النفس إدراك المدركات المجردة التي تكون من جنسها، إذا لم يشغلها شاغل من علائق البدن؛ فإذا قويت بالفضائل الروحانية، وضعف سلطان القوى البدنية وتجردت، اتصلت النفس بأبيها المقدس وبالنفوس الفلكية، وتلقت عنها المغيبات في نومها، كما يقع لها في يقظتها[١٦].

والغزالي[١٧] يرى أن تلك الصور التي تقع في المنام هي من اللوح المحفوظ؛ فإذا دخل الإنسان في مرحلة عميقة من النوم، وتجرد من تأثير الحواس والخيال، وكان صافيًا في جوهره، ارتفع الحجاب بينه وبين اللوح المحفوظ، ووقع شيء منه في القلب[١٨].

وذهب ابن عربي[١٩] إلى أن الرؤيا الصادقة تصدر من عالم المثال إذا اتصل به -بفضل القوة التخيلية في حال النوم- وهذا إنما هو انطلاقًا من تقسيمه الحضرات إلى خمس

(١٤) **السهروردي المقتول:** يحيى بن حبش بن أميرك، أبو الفتوح، شهاب الدين. المعروف بالسهروردي المقتول. ولد في سهرورد، سنة: ٥٤٩هـ، من قرى زنجان في العراق، وسافر إلى حلب، ونسب إلى انحلال العقيدة والإلحاد، فأفتى الناس بإباحة دمه، فقتل في حلب، سنة: ٥٨٧هـ. شافعي المذهب، متصوف، كان من علماء عصره، قرأ في الحكمة وأصول الفقه، جامعًا للفنون الفلسفية بارعًا في أصول الفقه، من مؤلفاته: التنقيحات في أصول الفقه، والتلويحات، وهياكل النور، وحكمة الإشراق، وغيرها. انظر: وفيات الأعيان، لابن خلكان. (٢٦٨/٦-٢٧٤). الأعلام، للزركلي. (١٤٠/٨)..

(١٥) **المجردات**: جمع مجرد، وهو عند المتكلمين: الممكن الذي لا يكون متحيزًا ولا حالاً في متحيز، ويسمى فارقًا. انظر: المعجم الفلسفي (ص٣٤٧) تأليف: جميل صليبا.

(١٦) انظر: هياكل النور، للسهروردي. (٤٣،٤٤) تحقيق: محمد علي أبو ريان.

(١٧) الغزالي: محمد بم محمد بن محمد الغزالي الطوسي، أبو حامد، حجة الإسلام. المعروف بأبي حامد الغزالي. فيلسوف، متصوف، ولد في طبران في خرسان سنة: ٤٥٠ه، ورحل إلى نيسابور ثم بغداد

(١٨) إحياء علوم الدين، الغزالي. (٥٠٥/٤).

(١٩) **ابن عربي:** محمد بن علي بن محمد ابن العربي، أبو بكر الحاتمي الطائي الأندلسي؛ المعروف بمحيي الدين بن عربي أو ابن عربي. فيلسوف من كبار المتكلمة الصوفية، الملقب بالشيخ الأكبر، صاحب عقيدة وحدة الوجود، ظاهري المذهب في العبادات، باطني النظر في الاعتقادات. ولد في مرسية بالأندلس سنة: ٥٦٠ه، وتنقل بين البلاد، ودرس الفقه والحديث. صدرت عنه بعض العقائد والشطحات، فأنكر عليه أهل مصر آراؤه، فعمل بعضهم على إراقة دمه وحبسه، فسعى في خلاصه أبو الحسن علي بن أبي نصر فتح البجائي -وكان من أكابر فقهاء المالكية في وقته- فنجا. اتهم بأنه يشيع المذاهب المضلة في الاتحاد، والحلول، ووحدة الوجود، وممن اتهمه: ابن تيمية، وابن خلدون، وابن حجر العسقلاني، والبقاعي. وبرّأه: الفيروز آبادي، والفخر الرازي، والسيوطي، والصفدي. توفي سنة: ٦٣٨ه. من مؤلفاته: الفتوحات المكية، وفصوص الحكم، مفاتيح الغيب، محاضرة الأبرار ومسامرة الأخيار، وغيرها. انظر: الأعلام، للزركلي. (٢٨٢/٦،٢٨١). معجم المفسرين، لعادل نويهض. (٥٨١/٢-٥٨٣).

حضرات، وأحدها حضرة الخيال أو المثال التي من مظاهرها الرؤيا الصادقة، ومذهبه في تعريف الرؤى منطلق من قوله بوحدة الوجود[٢٠].

فالذي يظهر لي من هذه التعاريف سطوع الصبغة الفلسفية عليها، مع ترك الرجوع إلى خبر الله ورسوله في بيانها والوقوف عند هذا البيان، كما أن هذه التعاريف تجعل من الغيب وما خط في اللوح المحفوظ -مما لا يدركه كائن من كان- في أياديهم، وأن باستطاعة النفس البشرية إدراك ذلك، والاتصال بالعالم السماوي الغيبي الخفي بالمجاهدة عند صفاء الروح وسلامتها من أدران الخطايا؛ مما جعل أتباع الصوفية ومن تأثر بظاهر كلامهم، اعتقاد مصدرية الرؤى، والتعويل عليها في كثير من المطالب الدينية، والتحليل والتحريم، وإسقاط التكاليف، وترك العلم وغيره.

والذي يظهر لي من التعاريف المختلفة للصوفية في الرؤى مما هو أقرب للحق بوصف الرؤى، دون البحث عن الكيفية -وهو في حقيقته تعريف حسن- ما ذهب إليه القشيري برسالته، بأنها عبارة عن خواطر ترد على القلب، وأحوال تتصور في الوهم، فيتوهم الإنسان أنها رؤية في الحقيقة، وإنما كان ذلك مجرد تصور وأوهام للخلق[٢١]، فحين زال عنه الإحساس الظاهر تجردت تلك الأوهام عن المعلومات بالحس، فقويت تلك الحالة عند صاحبها، فشبّه الرؤيا بضوء السراج، فالضوء يقوى في الظلمة، ويختفي بضياء الشمس[٢٢].

كما أن الأقوال حول الرؤى لم تقف على الصوفية فحسب في تعددها واختلافها، فلو تأملنا في حقيقة معنى الرؤى، وجُردت من أي وصف، نجد أن المعنى الاصطلاحي لا ينفك عن المعنى اللغوي، فالاختلاف إنما كان في بيان كيفية هذه الرؤى وحقيقتها.

فكثرت واختلطت التفسيرات والتعريفات من الصوفية ومن غيرهم، ذكرها الإمام أبو الحسن الأشعري[٢٣] في كتابه مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين على ستة

---

(٢٠) انظر: فصوص الحكم، لابن عربي. الفص السادس (٧٠-٨٤) تعليقات أبو العلا عفيفي، دار إحياء الكتب العربية للتراث.

(٢١) هنا القشيري ينفي ما ذهب إليه صالح بن قبة بأنها حقيقة كرؤية العين، ولا يعني بقوله أنها مجرد خيالات أنها لا حقيقة لها ولا تدل على شيء كما ذهب إلى ذلك أكثر المعتزلة.

(٢٢) انظر: الرسالة القشيرية، للقشيري. (٦٠٥،٦٠٤).

(٢٣) **أبو الحسن الأشعري:** أبو الحسن، علي بن إسماعيل بن أبي بشر إسحاق بن سالم بن إسماعيل بن عبد الله بن موسى بن بلال بن أبي بردة عامر بن أبي موسى الأشعري، صاحب رسول الله ﷺ؛ المعروف بأبي الحسن الأشعري. صاحب التصانيف الكثيرة في الرد على الملحدة وسائر أصناف المبتدعة، إليه تنتسب الطائفة الأشعرية. اختلف في ولادته فقيل سنة: ٢٦٠ وقيل ٢٧٠ه. كان معتزليًا، ثم تاب من القول بالعدل وخلق القرآن في المسجد الجامع بالبصرة يوم الجمعة، فصعد كرسيًا ونادى بأعلى صوته: «من عرفني فقد عرفني ومن لم يعرفني فأنا أعرفه بنفسي، أنا فلان بن فلان، كنت أقول بخلق القرآن وأن الله لا تراه الأبصار وأن أفعال الشر أنا أفعلها، وأنا تائب مقلع، معتقد للرد على المعتزلة مخرج لفضائحهم ومعايبهم». اختلف في وفاته بعدة أقوال، والأصح منها كما ذكر ذلك صاحب وفيات الأعيان أنه توفي سنة: ٣٢٤ه. له مؤلفات عديدة، منها: الإبانة، ومقالات الإسلاميين

أقاويل[٢٤]، والإمام ابن حزم[٢٥] في كتابيه الفصل في الملل والأهواء والنحل، في فصل عقده بعنوان: «الكلام في الرؤى»[٢٦] وكتابه الأصول والفروع[٢٧]، وذكرها ابن القيم في كتابه الروح[٢٨] مع ترجيحه لقول من قال بأن الرؤيا إنما هي أمثال مضروبة يضربها الله للعبد على يد ملك الرؤيا[٢٩].

قال المازري[٣٠]: «كثر كلام الناس في حقيقة الرؤيا، وقال فيها غير الإسلاميين أقاويل كثيرة منكرة؛ لأنهم حاولوا الوقوف على حقائق لا تدرك بالعقل، ولا يقوم عليها برهان، وهم لا يصدقون بالسمع؛ فاضطربت أقوالهم»[٣١].

وعرَّف أهل الحق من أهل السنة الرؤيا تعريفًا مستندًا في حقيقته على الحق الواضح مما وجدوه في كتاب الله وسنة نبيّه، مع الوقوف عن ما فوق هذا البيان، وترك البحث عن كيفية ما وراء ذلك الذي هو من مظاهر عالم الغيب التي استأثرها الله بعلمه، بأنها عبارة عن: صور وإدراكات وأمثال مضروبة تقع على الإنسان في منامه، إما من الله تعالى أو من الشيطان ليحزن الذين آمنوا أو هي من قبيل ما يحدث به المرء نفسه وما يهمّه في

واختلاف المصلين، واللمع، وغيرها. انظر: وفيات الأعيان، لابن خلكان. (٢٨٤،٢٨٥/٣). تاريخ بغداد وذيوله، للخطيب البغدادي. (٣٤٦/١١). طبقات الشافعية، للإسنوي. (٤٧/١).

(٢٤) مقالات الإسلاميين (١٠٧/٢) تحقيق: محمد محيي الدين، الطبعة الأولى، عام ١٣٦٩هـ، مكتبة النهضة المصرية.

(٢٥) **ابن حزم:** علي بن أحمد بن سعيد بن حزم اليزيدي القرطبي الظاهري، أبو محمد؛ المعروف بابن حزم وأيضًا الظاهري أو بابن حزم الأندلسي. ولد بقرطبة، سنة: ٣٨٤هـ، وهو فارسي الأصل؛ صاحب التصانيف والفنون والعلوم الجمة، العالم، الفقيه، المحدث، الأصولي، الأديب، المؤرخ. قيل أنه تفقه على الشافعي، ثم انتقل إلى مذهب أهل الظاهر بعد أن أداه اجتهاده لنفي القياس كله والأخذ بظاهر النص وعموم الكتاب والحديث. كان له مناظرات وماجريات في انتقاد العلماء، قال عنه ابن العريف: «كان لسان ابن حزم وسيف الحجاج بن يوسف شقيقين» وإنما قال ذلك لكثرة انتقاده العلماء، وكثير من العلماء الكبار امتدحه كالغزالي. توفي سنة: ٤٥٦هـ. من مؤلفاته: الإحكام لأصول الأحكام، والفصل في الملل والأهواء والنحل، والمحلّى في شرح المجلى، وغيرها. انظر: وفيات الأعيان، لابن خلكان. (٣٢٥/٣-٣٣٠). وسير أعلام النبلاء، للذهبي. (١٨٤/١٨-٢١٣).

(٢٦) انظر: الفصل، لابن حزم. (١٢٣،١٢٤/٥). تحقيق: محمد نصر وعميرة، دار الجبل ١٤٠٥هـ.

(٢٧) انظر: الأصول والفروع، لابن حزم. (١٩٩،٢٠٠).

(٢٨) انظر: الروح ، لابن القيم. (٢٩،٣٠). مكتبة الرياض الحديثة.

(٢٩) الروح، لابن القيم. (٣٠).

(٣٠) **المازري:** محمد بن علي بن عمر التميمي المازري، أبو عبد الله؛ المعروف بالمارزي. محدث، من فقهاء المالكية، أشعري العقيدة، ينسب إلى مازر بجزيرة صقلية. ولد سنة: ٤٥٣هـ، وتوفي سنة: ٥٣٦هـ. من مؤلفاته: المعلم بفوائد مسلم في الحديث، والتلقين، والكشف والإنباء للرد على كتاب إحياء علوم الدين للغزالي، وغيرها. انظر: الأعلام، للزركلي. (٢٧٧/٦). التاج المكلل من جواهر مآثر الطراز الآخر والأول، للقنوجي. (١٠٥). تاريخ الإسلام، للذهبي. (٦٦١/١١).

(٣١) المعلم بفوائد مسلم، للمازري. (١٩٩،٢٠٠/٣). وفتح الباري، ابن حجر. (٣٥٣/١٢).

حال يقظته، فيراه في منامه، كما قال ﷺ: «الرؤيا ثلاث: فرؤيا حق، ورؤيا يحدث بها الرجل نفسه، ورؤيا تحزين من الشيطان»[٣٢].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية في تقريره ضرب الأمثال في المنام: «والنائم يرى في المنام إنسانًا يخاطبه ويشاهده، ويجري معه فصولًا، وذلك المرئي قاعد في بيته، أو ميت في قبره، وإنما رأى مثاله»[٣٣].

وفي رواية أخرى للنبي ﷺ جعل الرؤيا إلى قسمين عامّين: أحلام، ورؤى؛ فالرؤى ما تكون صالحة، وهي من عند الله، والأحلام هي التي تكون من قبيل ما يحدث به المرء نفسه، وما يكون من تحّزين الشيطان للإنسان وإضراره بها، قال ﷺ: «الرؤيا الصادقة من الله، والحلم من الشيطان»[٣٤]، ولهذا وصف الله تعالى على لسان حاشية ملك مصر في قصة يوسف -عليه السلام- أنهم قالوا: {قَالُوا أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ ۖ وَمَا نَحْنُ بِتَأْوِيلِ الْأَحْلَامِ بِعَالِمِينَ} [سورة يوسف:٤٤]. فوصفت بالأحلام، ولم توصف بالرؤى، ويوسف -عليه السلام- عندما رأى الرؤيا الصالحة من الله عبّر عنها بالرؤيا ولم يصفها بالأحلام: {إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ} [سورة يوسف:٤].

قال ابن الأثير[٣٥]: «الرؤيا والحلم عبارة عما يراه النائم في نومه من الأشياء، لكن غلبت الرؤيا على ما يراه من الخير والشيء الحسن، وغلب الحلم على ما يراه من الشر والقبيح»[٣٦].

وفي بيان حقيقة الرؤيا الصادقة وأنها حق، قال ابن عبد البر[٣٧]: «الرؤيا الصادقة من الله، وأنها من النبوة، كما قال ﷺ: «لم يبقَ من مبشراتِ النّبوةِ إلا الرؤيا»[٣٨]، وأن التصديق بها حق، وفيها من بديع حكمة الله ولطفه، ما يزيد المؤمن في إيمانه»[٣٩].

---

(٣٢) أخرجه الترمذي في جامعه، من حديث: كتاب: الرؤيا، باب: في تأويل الرؤيا ما يستحب منها وما يكره. (٥٣٧/٤). [ح:٢٢٨٠]. وأخرجه النسائي في سننه الكبرى، من حديث: أبي هريرة. كتاب: التعبير، باب: إذا رأى ما يكره. (٣٣٤/٩). [ح:١٠٦٨٠]. قال عنه لألباني: صحيح.

(٣٣) منهاج السنة النبوية، لابن تيمية. (٣٧٨/٥).

(٣٤) أخرجه البخاري في صحيحه، من حديث: أبي قتادة. كتاب: التعبير، باب: الرؤيا من الله. (٣٠/٩) [ح: ٦٩٨٤]. وأخرجه مسلم في صحيحه، من حديث: أبي قتادة. كتاب: الرؤيا. (١٧٧١/٤) [ح: ٢٢٦١].

(٣٥) **ابن الأثير:** المبارك بن محمّد بن محمّد بن عبد الكريم، أبو السعادات الجزري؛ المعروف بابن الأثير. محدث لغوي أصولي، ولد سنة: ٥٤٤ه. وتوفي سنة: ٦٠٦ه. من مؤلفاته: النهاية في غريب الحديث والأثر، جامع الأصول في أحاديث الرسول، المرصع في الآباء والأمهات، وغيرها. انظر: سير أعلام النبلاء، للذهبي. (٤٨٨/٢١-٤٩١). والأعلام، للزركلي. (٢٧٢/٥).

(٣٦) النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير. (٤٣٤/١).

(٣٧) **ابن عبد البر:** يوسف بن عبد الله بن محمد ابن عبد البرّ النَّمري الأندلسي القرطبي الفقيه المالكي، أبو عمر؛ المعروف بابن عبد البر. من كبار حفاظ الحديث، مؤرخ، أديب، بحّاثة، صاحب التصانيف، ولد سنة: ٣٦٨ه.

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية عن قوله ﷺ: «من رآني في المنام فقد رآني، فإن الشيطان لا يتمثل في صورتي»[٤٠]: «هو كما قال ﷺ رآه في المنام حقًا فمن قال: ما رآه في المنام حقًا، فقد أخطأ، ومن قال: إن رؤيته في اليقظة بلا واسطة كالرؤية بالواسطة المقيدة بالنوم فقد أخطأ؛ ولهذا يكون لهذه تأويل وتعبير دون تلك»[٤١].
وأختم هذا العرض بتعريف القاضي أبي بكر ابن العربي[٤٢] -وهو تعريف حسن للرؤى- بأنها: «إدراكات علقها الله تعالى في قلب العبد، على يدي ملك أو شيطان إما بأسمائها، أي: حقيقتها، وإما بكناها، أي: بعبارتها، وإما تخليط»[٤٣].

ثالثًا: الشواهد والنصوص على الانحراف الصوفي في الرؤى والمنامات:

الرؤى والمنامات من مصادر التلقي الأكثر اعتمادًا وشهرةً وقبولًا عند الطوائف الصوفية المختلفة، فهم وعلى تفاوتهم في الاعتقاد إلا أن الرؤى والمنامات لها باع كبير في الاهتمام والعناية، فالغلاة منهم يزعمون أنهم يتلقون هذه المنامات عن الله عز وجل أو عن الرسول ﷺ -وهي أكثر ما يعولون عليه- أو عن أحد أشياخهم وأقطابهم، فالغلاة منهم يتكئون عليها عند تعارض الأدلة من أحكام فقهية أو تضعيف حديث وتصحيحه، ويستندون عليها لمعرفة الأحكام الشرعية من تحليل وتحريم في أحيانٍ كثيرة، ولم يقف بهم الحيف عن أمر الله ورسوله لهذا الحد، بل جاوزهم إلى الإعراض عن الحدود الموضوعة في الشريعة، وإسقاط التكاليف الشرعية، وتقرير الشرك بالله من خلال مناماتهم، وذلك عن طريق تفسير آي كتاب الله استعانة بها؛ إذ هي مصدر للتلقي عندهم كدور السنة الشريفة في تفصيل وشرح كتاب الله تعالى.

وتوفي سنة: ٤٦٨هـ. من مؤلفاته: التمهيد، الاستيعاب، الاستذكار، الكافي في الفقه، وغيرها. انظر: سير أعلام النبلاء، للذهبي. (١٥٣/١٨-١٦٣). والأعلام، للزركلي. (٢٤٠/٨).

([٣٨]) أخرجه البخاري في صحيحه، من حديث أبي هريرة، كتاب: التعبير، باب: المبشرات. (ح:٦٩٩٠) (٣١/٩). وأخرجه مسلم في صحيحه، من حديث عبد الله بن عباس، كتاب: الصلاة، باب: النهي عن قراءة القرآن في الركوع والسجود. (ح: ٤٧٩) (٣٤٨/١).

([٣٩]) التمهيد، لابن عبد البر. (٢٨٥/١). مع تصرّف.

([٤٠]) سبق تخريجه.

([٤١]) مجموع الفتاوى، لابن تيمية. (٢٧٨/١٢).

([٤٢]) **ابن العربي:** محمد بن عبد الله بن أحمد، بن العربي الأندلسي الإشبيلي المالكي، أبو بكر؛ المعروف بابن العربي. صاحب التصانيف ومن أشهرها عارضة الأحوذي، يختلف عن صاحب عقيدة وحدة الوجود ابن عربي. ولد ابن العربي بإشبيلية، سنة: ٤٦٨هـ، وقيل: ٤٦٤هـ، فكان من كبار فقهاء المالكية وحفاظ الحديث، صنف في الحديث كتبًا، وبرع أيضًا في الأدب والفقه والأصول والتفسير والتاريخ. قال ابن بشكوال عنه: «ختام علماء الأندلس وآخر أئمتها وحفاظها». توفي سنة: ٥٤٣هـ. من مؤلفاته: أحكام القرآن، الناسخ والمنسوخ، قانون التأويل، العواصم من القواصم، وعارضة الأحوذي في شرح الترمذي، وغيرها. انظر: الأعلام، للزركلي. (٢٣٠/٦).

([٤٣]) فتح الباري، لابن حجر. (٣٥٢/١٢).

ومن دلائل عنايهم بها أنهم ألفوا لها كتبًا في المنامات عمومًا وفي منامات الأولياء والأقطاب، مثل: منامات الشيخ(٤٤)، لعلي بن عمر القرشي الشاذلي(٤٥)، والإلهامات في رؤيا المنامات(٤٦)، للسيد عقيل بن عمر العلوي المكي بالسقاف(٤٧) وغيرها.
كما عقد كثير من علمائهم أبوابًا وفصولًا للرؤى والمنامات في مؤلفاتهم، فأوردوا فيها اعتقادهم وحكايا القوم فيها، مثل الكلاباذي في التعرف، حيث عقد بابًا بعنوان: «الباب السبعون تنبيه إياهم في الرؤيا ولطائفها»(٤٨)، والقشيري في الرسالة، بعنوان: «باب رؤيا القوم»(٤٩) فأورد فيها حكايا القوم التي هي من باب بشرى المؤمنين، وكما عقد السهروردي في كتابه هياكل النور، بعنوان: «باب في النبوات والمعجزات والكرامات والمقامات والمنامات»(٥٠).

فالكلاباذي في الباب الذي عقده، ذكر أن الله تعالى ينبّه الصوفية من خلال الرؤى، فأورد حكايا لشيوخهم تدل على منامات تثبت اتصالهم بالنبي ﷺ، بل أن بعضهم جرت العادة معه أن يرى النبي ﷺ كل ليلة اثنين وخميس، فيسأله مسائل فيجيبه عنها، والبعض يخاطبه الله تعالى في منامه(٥١)، بل مما يكاد أن يتفق عليه الصوفية على عظم اختلافهم في عقائدهم، اتفاقهم في مسألة رؤية الله تعالى في المنام «قال بعضهم: في النوم معانٍ ليست في اليقظة، منها: أنه يرى المصطفى ﷺ والصحابة والسلف الماضين في النوم ولا يراهم في اليقظة، وكذلك يرى الحق في النوم»(٥٢)، فهذا ثابت في

---

(٤٤) انظر: كشف الظنون، لحاجي خليفة. (٢/ ١٨٤٥).
(٤٥) **الشاذلي:** : علي بن عمر بن إبراهيم بن أبي بكر بن محمد بن عبد الله بن محمد دَعْيَن القُرشي الأموي الشّاذلي اليمني، أبو الحسن؛ المعروف بالشاذلي. متصّوف يماني، ولد سنة: ٧٥٥ه، باليمن، ثم انتقل الشام ثم إلى مصر، فتصوف على الطريقة الشاذلية. وقيل: أنه صاحب الطريقة الشاذلية، وبه انتشرت الطريقة الشاذلية في اليمن. توفي سنة: ٨٢٨ه. من مؤلفاته: منامات الشيخ، والعنوان في الاحتراز من مكايد النسوان (هناك اختلاف في نسبة الكتاب لصاحبه بينه وبين ابن البتنوني). انظر: الأعلام، للزركلي. (٣١٥،٣١٦/٤). وسلم الوصول إلى طبقات الفحول، لحاجي خليفة. (٢/ ٣٧٦،٣٧٧).
(٤٦) انظر: هدية العارفين، للباباني. (٦٦٦/١).
(٤٧) **السقاف:** إسحاق بن عقيل بن عمر السقاف العلويّ المكيّ؛ المعروف بالسقاف. فاضل، له اشتغال بالتاريخ، ومن فقهاء الحنفية. من مؤلفاته: تعطير الكون في التعريف بذوي عون، والبراهين الحاسمة الشقاق، والإلهامات في رؤيا المنامات. انظر: الأعلام، للزركلي. (٢٩٥/١) كشف الظنون، لحاجي خليفة. (١٢٣/٣). وهدية العارفين، للباباني. (٦٦٦/١). لم أجد في كتب التراجم ما يشير لعقيدته، ولم أجد نسبة كتاب الإلهامات في رؤيا المنامات في كتب التراجم، إنما وجدتها في مؤلفات حاجي خليفة.
(٤٨) التعرف، للكلاباذي. (١٥٣).
(٤٩) انظر: الرسالة القشيرية، للقشيري. (٦٠٤-٦١٦).
(٥٠) انظر: شواكل الحور في شرح هياكل النور، لجلال الدين الداوني شرح فيه كتاب السهروردي هياكل النور. (٢٧٧-٢٩٦).
(٥١) انظر: التعرف، الكلاباذي. (١٥٤).
(٥٢) الرسالة القشيرية، للقشيري. (٦٠٧).

كثير من مؤلفاتهم إما حكايا عنهم أو عن أشياخهم ومريديهم، والاختلاف الذي جرى بين العلماء في مسألة الرؤية معروف، والذي يظهر لي والله أعلم أنه لا يُرى سبحانه لقوله تعالى{لا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ ۖ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ} [سورة الأنعام:١٠٣]، وحديث عائشة: «من حدثك أن محمدًا رأى ربّه فقد كذب»[٥٣]، ولأنه أكمل نعيم أهل الجنة وأعلاه، فأنى يرى في هذه الدنيا وهي دار شقاء وابتلاء؟!

ومن نماذج ضلالهم في هذا الباب اعتمادهم على المنامات في تفسير آي كتاب الله تعالى، فعن ابن عربي أنه قال: «رأيت رسول الله في المنام، فقلت: قال تعالى: {يوقد من شجرة مباركة زيتونة} [سورة النور:٣٥]، ما هذه الشجرة؟ فقال: كنّى عن نفسه -سبحانه-؛ ولذلك نفى عنها الجهات؛ فإنه لا يتقيد بالجهات، والغرب الشرق: كناية عن الفرع، والأصل: فهو الله، خالق المواد وأصلها، ولولا هو، ما كانت مادة»[٥٤].

وفهم أبو الحسن الشاذلي تفسير قوله تعالى: {وثيابك فطهّر}[سورة المدثر:٤]، عندما رأى النبي ﷺ في المنام، فقال له: «يا علي، طهّر ثيابك من الدنس، تحظ بمدد من الله في كل نَفَس. فقلت: يا رسول الله، وما ثيابي؟ فقال: اعلم أن الله تعالى قد خلع عليك خمس خلع؛ خلعة المحبة، وخلعة المعرفة، وخلعة التوحيد، وخلعة الإيمان، وخلعة الإسلام، ومن أحب الله هان عليه كل شيء، ومن عرف الله صغر في عينيه كل شيء، ومن وحد الله لم يشرك به شيئًا، ومن آمن بالله أمِن من كل شيء، ومن أسلم لله لم يعصه، وإن عصاه يعتذر إليه، وإن اعتذر إليه قبل عذره. ففهمت عند ذلك تفسير قوله تعالى: {وثيابك فطهر} [سورة المدثر:٤]»[٥٥].

ومما ضل به القوم في هذا الباب، ترجيح المسائل الشرعية والأحكام الفقهية والاختلافات التي جرت بين العلماء، مثل ما ذكره التلمساني[٥٦] في مسألة اختلاف مالك والليث[٥٧]

---

(٥٣) أخرجه احمد في مسنده، من حديث مسروق. (٢٧٥/٤٠) [ح: ٢٤٢٢٧]. حكم الحديث إسناده صحيح على شرط الشيخين.

(٥٤) سعادة الدارين، ليوسف النبهاني. (٤٧٧).

(٥٥) الإرشاد والتطريز في فضل ذكر الله وتلاوة كتابه العزيز، لعفيف اليافعي. (١٣١).

(٥٦) **التلمساني**: أحمد بن محمد بن أحمد بن يحيى، أبو العباس المقري التلمساني؛ المعروف بالتلمساني أو المقري التلمساني. مؤرخ أديب، صاحب كتاب: نفح الطيب؛ عالم بعلم الكلام والتفسير والحديث، ولد ونشأ في تلمسان بالمغرب، سنة: ٩٩٢ه. ثم تنقل في مصر والشام والحجاز، وتوفي في مصر، سنة: ١٠٤١ه. من مؤلفاته: نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب في تاريخ الأندلس السياسي، و أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض، وله أراجيز كثيرة، منها: زهر الكمامة في العمامة، وغيرها. انظر: الأعلام، للزركلي. (٢٣٦،٢٣٧/١). معجم المفسرين من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر، لعادل نويهض. (٧٦١/٢-٧٦٣).

(٥٧) **الليث**: الليث بن سعد بن عبد الرحمن الفهمي، أبو الحارث الفهمي؛ المعروف بالليث، صاحب مذهبٍ اندثر ولم يكتب، قال عنه الشافعي: « الليث أفقه من مالك، إلا أن أصحابه لم يقوموا به» إمام أهل مصر في الحديث والفقه في زمنه، ولد سنة ٩٤ه، في قلقشندة، وأصله من خراسان. وتوفي في القاهرة، سنة: ١٧٥ه. انظر: الأعلام، للزركلي. (٥٢٨٤). سير أعلام النبلاء، للذهبي. (١٣٦/٨-١٦٣).

في صلاة الضحى، هل هي اثنا عشر ركعة أم ثمان ركعات، فرأى ابن سعدون التميمي[٥٨] الرسول في منامه يؤكد عليه صحة قول مالك بن أنس![٥٩].

وما ذُكر عن أحمد التجاني[٦٠] أنه رأى النبي ﷺ في منامه، فسأله عن الحديث الوارد عن عيسى عليه السلام براويتين، الأولى: أنه يمكث أربعين يومًا، وفي الثانية: سبع، فما الصحيح منها؟ فأشار إلى رواية السبع[٦١].

ومن نماذج ضلالهم في هذا الباب، اعتمادهم في تصحيح الأحاديث وتضعيفها دون الرجوع إلى منهج أهل العلم وشروطهم في ذلك، قول أبو المواهب الشاذلي: «رأيت رسول الله ﷺ فسألته عن الحديث المشهور: «اذكروا الله حتى يقولوا مجنون»[٦٢] وفي صحيح ابن حبان[٦٣]: «أكثروا من ذكر الله حتى يقولوا مجنون»[٦٤] فقال: ﷺ صدق ابن حبان في روايته، وصدق راوي اذكروا الله، فإني قلتهما معًا مرة، قلت: هذا ومرة قلت هذا»[٦٥].

وقد عد ابن عربي الرؤيا المنامية أحد مصادر التلقي لتمييز صحيح الحديث من ضعيفها، بعد كلام سبق له يؤكد وجوبية اتباع الرسول ﷺ حينما يعرض على المرء في المنام بصورته التي ذكرت في السير ولو كان ناسخًا لحكم ثابتٍ معمول به، فقال: «..هذا هو الفرقان عند أهل الله بين الأمرين، فإنهم قد يرونه ﷺ في كشفهم[٦٦]، فيصحح لهم من الأخبار ما ضعف عندهم بالنقل وقد ينفون من الأخبار ما ثبت عندنا بالنقل»[٦٧].

([٥٨]) **ابن سعدون التميمي:** محمد بن سعدون التميمي الجزيري، أبو بكر. إمام الجامع بالقيروان، كتب الحديث، وبرع في الفقه، ورابط ببلاد المغرب، وكان حسن الصوت بالقرآن. توفي سنة: ٣٤٤هـ وقيل: ٣٤٥هـ. انظر: معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان، للدباغ. (٥٨/٣). ونفح الطيب، للتلمساني. (١٣٩/٢).

([٥٩]) انظر: نفح الطيب، للتلمساني. (١٣٩/٢) تحقيق: إحسان عباس. والتاج المكلل، للقنوجي. (٣١١).

([٦٠]) **أحمد التجاني:** أحمد بن محمد بن المختار بن أحمد الشريف، أبو العباس. المعروف: أبو العباس التجاني. شيخ الطائفة التجانية، ومن فقهاء المالكية، كان عالمًا بالتفسير، والأصول والفروع، ولد في عين ماضي بالجزائر، سنة: ١١٥٠هـ. من مؤلفاته: مخطوط اسمه ورد، ولبعض أصحابه كتب في سيرته، منها: جواهر المعاني في بلوغ الأماني، والنفحة القدسية في السيرة الأحمدية التجانية. توفي سنة: ١٢٣٠هـ. انظر: الأعلام، للزركلي. (٢٤٦/١،٢٤٥). ومعجم المفسرين، لعادل نويهض. (٢/ ٧٦٥،٧٦٤).

([٦١]) انظر: جواهر المعاني، لعلي حرازم. (٤٣).

([٦٢]) أخرجه الذهبي في ميزان الاعتدال، من حديث أبي سعيد الخدري. (٢٥/٢). خلاصة حكم المحدث: فيه دراج أبو السمح المصري ذكر من جرحه.

([٦٣])

([٦٤]) أخرجه ابن حبان في صحيحه، من حديث أبي سعيد الخدري. (٩٩/٣) برقم: [٨١٧]. قال عنه الألباني: ضعيف.

([٦٥]) الطبقات الكبرى، الشعراني. (٦٨/٢).

([٦٦]) يقصد به الرؤيا المنامية، يطلق عليها أحيانًا كشف لأن الكشف أعم والرؤيا أخص.

([٦٧]) الفتوحات المكية، ابن عربي. (٤١/٧).

ومن نماذج ضلالهم في هذا الباب من تقرير للشرك الأكبر، ما عدده الشعراني من مناقب أبي المواهب الشاذلي، ومنها أنه قال في رؤيا له: «رأيت النبي ﷺ فقال: إذا كان لك حاجة، وأردت قضاءها، فانذر لنفيسة الطاهرة، ولو فلسًا فإن حاجتك تقضي»(٦٨)، فهذا تجويز منهم للشرك الأكبر، وهو صرف النذر لنفيسة بنت الحسن(٦٩)، متغافلين بذلك عن الآيات والأحاديث التي تنص على حرمة النذر لغير الله والشرك بالله تعالى، زاعمين أنها من عند الله تعالى، وهي ليست من عنده، {يقولون هو من عند الله وما هو من عنده ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون} [سورة آل عمران:٧٨].

وكما جاء في كتاب مقال الناصحين، من تقرير للشرك الأكبر وفتح باب التعلق بغير الله تعالى بزيارة الأولياء والصالحين والمشاهد، ما روي عن الفقيه محمد بن الحسين البجلي اليمني(٧٠) «أنه رأى رسول الله ﷺ في منامه، وقال: يا رسول الله، أي الأعمال أفضل؟ فقال له: وقوفك بين يدي ولي لله تعالى كحلبة شاة أو كشج بيضة أفضل من أن تعبد الله حتى تتقطع إربًا إربًا. فقال: يا رسول الله، حيًا كان أو ميتًا؟ فقال: حيًا كان أو ميتًا»(٧١).

وقد بيّن كثير من العلماء استناد الصوفية في علومهم وأعمالهم على الرؤى والمنامات، فقالوا: «وأضعف هؤلاء احتجاجًا قوم استندوا في أخذ الأعمال إلى المنامات، وأقبلوا وأعرضوا بسببها: فيقولون: رأينا فلانًا الرجل الصالح، فقال لنا: اتركوا كذا، واعملوا كذا. ويتفق هذا كثيرًا للمترسمين برسم التصوف، وربما قال بعضهم: رأيت النبي ﷺ في النوم، فقال لي كذا، وأمرني بكذا، فيعمل بها ويترك بها؛ معرضًا عن الحدود الموضوعة في الشريعة»(٧٢).

والرؤى كما لا يخفى على من كان منهجه كتاب الله وسنة نبيّه ﷺ هي إما بشرى أو تنبيهات وإشارات من الله سبحانه، أو تحزين من الشيطان أو حديث نفس ولا تعدو ذلك، لا أن تأخذ دور كتاب الله وسنة نبيه، ولا أن تحرم ما أحل الله، ولا أن تحلل ما أحله الله، ولا أن تضعف حديثًا ولا ترفع ضعيفًا، ولا يعول عليها عند تعارض الأدلة، فتأخذ حكم المصدرية، فبعض رؤى القوم لا بأس بها إذا لم تتجاوز موضعها الشرعي، فتكون

---

(٦٨) الطبقات الكبرى، الشعراني. (٦٦/٢).

(٦٩) نفيسة بنت الحسن: نفيسة بنت الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب. صاحبة المشهد المعروف بمصر. عالمة بالتفسير والحديث. ولدت بمكة سنة: ١٤٥ه، ونشأت في المدينة، وتزوجت إسحاق المؤتمن ابن جعفر الصادق، وكان العلماء يزورونها ويأخذون عنها، وهي أمية، ولكنها سمعت كثيرًا من الحديث. وللمصريين فيها اعتقاد عظيم. توفيت سنة: ٢٠٨ه. انظر: الأعلام، للزركلي. (٤٣،٤٤/٨). وسير أعلام النبلاء، للذهبي. (١٠٦،١٧/١).

(٧٠) مقال الناصحين، لعمر باجمال. (١٦٩،١٧٠).

(٧١) مقال الناصحين بحفظ شعائر الدين، لمحمد باجمال. (١٦٩،١٧٠).

(٧٢) الاعتصام، للشاطبي. (٣٣١/١).

بشارة أو تنبيهًا من الابتعاد عن الاتباع، إنما مناط عرضنا هذا بيان الإشكالية التي وقع بها بعض الغلاة ممن وظّف هذه الرؤى لتغيير شرع الله أو جعلها مصدرًا كمرتبة الكتاب والسنة، فيستقى منها الحكم والعمل، وعليها يكون المضي والثبات، كمن يرى رجلًا صالحًا يأمره بعمل كذا وترك كذا، فعليه يعوّل أمره ويمضيه، مغفلًا عن حدود الشريعة.

ثانيًا: الهواتف

أولًا: الهواتف في اللغة:

مصدر (هَتَفَ) والهاء والتاء والفاء أصل صحيح، والهواتف: جمع هاتف، والهَتْف والهُتَاف هو الصوت الجافي العالي، وقيل: الصوت الشديد. وهتف به هُتافًا أي: صاح به. وسمعت هاتفًا يهْتُف: إذا كنت تسمع الصوت ولا تبصر أحدًا. (٧٣)

ثانيًا: الهواتف في الاصطلاح:

الهاتف بالمعنى الاصطلاحي في أصله لا ينفك عن المعنى اللغوي السابق ذكره، غير أن الاختلاف بين التعريفين دقيق ولطيف، وقد غاب عن كثيرٍ من الباحثين في التصوّف، فالذي يظهر لي -والله أعلم- أن الهاتف مقابل لمصطلح المكالمة(٧٤)، والتي تعني بصفة مقاربة ما يعنيه مصطلح الهاتف، وهو: سماع الصوت دون أن يبصر السامع أحدًا حوله. في حين عُرّفت المكالمة، بأنها: «ما يرد على قلبك، من طريق الخاطر الرباني والملكي، فهذا لا سبيل إلى رده ولا إلى إنكاره»(٧٥).

وأنها عبارة عن: كلام يخلق في الروح خلقًا، وهو عند وروده على العبد يكون مختطفًا عن دائرة حسّه وشهوده وعلمه وسمعه وبصره، فلا يعقل إلا بالحق ولا يُحَسّ إلا بوجود الحق عن غيره(٧٦)، وهذا ما يفهم من قول الشعراني عن أبي الحسن الشاذلي: «نادته هواتف الحق في سره»(٧٧)، ومرادهم: خلقها في الروح خلقًا كما في تعريف المكالمة السابق ذكره، ومما يدل عليه أيضًا قول السلمي: «إذا هتف بي هاتف لا أراه»(٧٨)، فعدم الرؤية هنا دلالة على خلقها في داخله، لا يسمعه غيره، ولهذا قال ابن تيمية: «..وهذا الوحي يكون لغير الأنبياء ويكون يقظةً ومنامًا، وقد يكون بصوت هاتفٍ يكون الصوت في نفس الإنسان ليس خارجًا عن نفسه، يقظةً ومنامًا»(٧٩)، فيكون الهاتف

---

(٧٣) انظر: لسان العرب، لابن منظور. (٣٤٤/٩). تاج العروس، للزبيدي. (٤٨٤/٢٤، ٤٨٥).

(٧٤) المكالمة في اللغة: مصدر من (كلم) والكلم هو التأثير المدرك بإحدى الحاستين، فالكلام مدرك بحاسة السمع، والكلم بحاسة البصر. وكالم الشخص: خاطبه وجاوبه. انظر: المفردات، للراغب الأصفهاني. (٧٢٢). معجم اللغة العربية المعاصر، لأحمد مختار عبد الحميد. (٣/ ١٩٥٤).

(٧٥) موسوعة مصطلحات التصوف، رفيق عجم. (٩٣٢).

(٧٦) جواهر المعاني، لعلي حرازم. (٢٧٣).

(٧٧) الطبقات الكبرى، الشعراني. (٩/١).

(٧٨) طبقات الصوفية، للسلمي. (٣٧).

(٧٩) مجموع الفتاوى، ابن تيمية. (٣٩٨/١٢).

في داخل نفسه، لا يسمعه غيره، وهو أحد مراتب الوحي المتأخرة التي تكون للأنبياء ولغيرهم، وهي ما يطلق عليه الحنفية بـ«الوحي الباطن»[٨٠]؛ لأن الوحي مصطلح عام يدخل فيه دلالات متفرقة من إلهام وهواتف ورؤيا وفراسة، وهذا القول انفرد فيه -والله أعلم- شيخ الإسلام ابن تيمية[٨١]، ثم نقله عنه الزركشي في البحر المحيط[٨٢].

وإن وجد بين المصطلحين اختلاف، فيعود الاختلاف لكون الهواتف أعم من المكالمة؛ فالهاتف يصدر بطرق مختلفة متنوعة، إما بسماع خطاب من الله تعالى[٨٣]، أو ملكٍ من الملائكة، أو وليٍ من الأولياء، أو الخضر -عليه السلام-[٨٤]، أو جان صالح[٨٥]، أو إبليس -أعاذنا الله-[٨٦]، أو هاتف من القبور[٨٧].

بينما المكالمة لا تكون إلا من الحق تبارك وتعالى، فيجزم بصحتها وأنها من عند الله، وهذا ما يفهم من التعاريف السابق ذكرها، لكن العلماء على ما يظهر لي لم يفرّقوا بين المصطلحين، فتجد وصف المكالمة يطلق عليه هاتفًا، والهاتف يطلق عليه مكالمة.

ومن الدقائق الهامة، ضرورة التفريق بين الهواتف والإلهام؛ لتقارب صفة الهواتف والإلهام الذي يلقيه الله تعالى في قلب العبد، غير أن الاختلاف الجوهري بين الإلهام والهواتف هو أن الإلهام عبارة عن إلقاء معنى في القلب يطمئن له الصدر، والهاتف عبارة عن كلام يخلق في الروح خلقًا[٨٨]، فيسمعه سماعًا بواسطة الأذن، بينما الإلهام مجرد إلقاء في القلب يميل إليه الإنسان ويطمئن له، وهذا هو المعنى الدقيق في التفريق بينهما.

كما يعد من المهم في تعريف الهواتف، التفريق بينها وبين الرؤى المنامية، إذ الهواتف منها ما يسمع في حال اليقظة ومنها ما يسمع في المنام، فيطلق عليها هواتف منامية، والفرق بينها وبين الرؤى -إن وجد الفرق، وإلا فهي اختلاف مسميات مع تداخل أصل الفكرة- أن الرؤى المنامية تكون سمعًا ورؤية، بينما الهواتف المنامية، تكون بالسماع دون الرؤية، وهذا يظهر بالتأمل والسياق.

---

(٨٠) انظر: أصول السرخسي، للسرخسي. (٩٥/٢). وكشف الأسرار، لعلاء الدين البخاري. (٢٠٤/٣، ٢٠٥).
(٨١) انظر: مجمومع الفتاوى، ابن تيمية. (٣٩٨/١٢).
(٨٢) انظر: البحر المحيط، للزركشي. (١١٧/٨).
(٨٣) وهي ما تسمى بالهواتف الربانية، وهي كثير، انظر مثالًا على ذلك: الرسالة القشيرية، للقشيري. (٢١٠/١، ٢٦٣).
(٨٤) انظر: كتاب الهواتف، لابن أبي الدنيا. (٣٢).
(٨٥) انظر: كتاب الهواتف، لابن أبي الدنيا. (٥٨، ٣٨).
(٨٦) انظر: مصادر التلقي، لصادق أمين. (٢٧٨).
(٨٧) انظر: كتاب الهواتف، لابن أبي الدنيا. (٤١) وانظر: هاتفًا نقله الحسن البصري عن سعيد بن حسان أنه قال: «بينا ركب في فلاة من الأرض، في ليلة ظلماء وورائهم تحيط المقابر إذا هاتف يقول لهم: أيها الركب المحبون على الأرض محدون.. كما أنتم كنا وكما نحن تكونون» (٤٤).
(٨٨) جواهر المعاني، لعلي حرازم. (٢٧٣).

والناظر في المؤلفات الصوفية يجد أن مصطلح الهاتف والمكالمة لا يجتمعان في مؤلف واحد، فعند إطلاق ذكرهم لمصطلح المكالمة يغيب مصطلح الهواتف، وعند ذكر الهواتف يغيب مصطلح المكالمة[٨٩]، وهذا إن دل على شيء فهو يدل على الترادف أو التقارب -على أقل القليل-.

وعند النظر في تعريف القوم للمكالمة بأنها كلام يخلق في الروح خلقًا[٩٠]، واستقراء الحكايات والقصص الواردة عن الهواتف، والجمع بينهما، نصل إلى تعريف صحيح للهواتف، وغياب هذا الجمع سبب لاعتبار كثير من الباحثين مصطلح الهاتف مقابل للمعنى اللغوي بشكل مطابق.

وهذا ما يفهم من ظاهر قول الغزالي في تعريف الهواتف بأنها: لفظ منظوم يقرع السمع عند صفاء القلب، في حال اليقظة[٩١]، والحق أن تعريف الغزالي بيان جزئي لمفهوم الهواتف، فهي ترد على العبد يقظة ومنامًا، كما أنها تنبع من داخل نفسه، فتقرع سمعه، فلا يشعر بغير ما يسمع، كما جاء في ترجمة أحمد البدوي[٩٢] في طبقات الشعراني أنه رأى في منامه هاتفًا يقول له: «يا أحمد، سر إلى طندتا[٩٣]، فإنك تقيم بها وتربي فيها رجالًا وأبطالًا»[٩٤].

وقول أبي سليمان الداراني[٩٥] عندما قال: «كنت في ليلة باردة في المحراب، فأقلقني البرد، فخبأت إحدى يدي من البرد، وبقيت الأخرى ممدودة، فغلبتني عيناي، فهتف بي هاتف..»[٩٦].

---

(٨٩) أتى مصطلح المكالمة متأخرًا عن مصطلح الهاتف، فلم أجد من اصطلح بمصطلح المكالمة من أصحاب القرون الأولى.

(٩٠) جواهر المعاني، لعلي حرازم. (٢٧٣).

(٩١) إحياء علوم الدين، للغزالي. (٢/٢٩٣).

(٩٢) **أحمد البدوي:** أحمد بن علي بن إبراهيم الحسيني، أبو العباس؛ المعروف بأحمد البدوي أو السيّد البدوي. أحد الأقطاب الأربعة المعروفين عند الصوفية، بعد الرفاعي والجيلاني والدسوقي، ولد سنة: ٥٩٦هـ، بمدينة فاس في المغرب، ونشأ في أسرة هاشمية علوية، حفظ القرآن وتفقه على المذهب المالكي وقرأ في الشافعية، اشتهر بالزهد، وإيثار حياة العزلة للعبادة، وعظم شأنه في بلاد مصر، فانتسب إلى طريقته جمهور كبير من بينهم الظاهر بيبرس، وسمي بالبدوي؛ لكثرة تلثّمه. توفي سنة: ٦٧٥هـ، في طنطا، حيث يقام في كل عام سوق عظيم يفد إليه الناس احتفاءً بمولده. من مؤلفاته: حزب، ووصايا، وصلوات، وقد أفرد بعضهم في سيرته مؤلفات، كالسيد البدوي، لفهمي عبد اللطيف، وغيرها. انظر: الطبقات الكبرى، للشعراني. (١/١٥٥-١٥٩). والأعلام، للزركلي. (١/١٧٥).

(٩٣) طندتا: قرية في مصر.

(٩٤) الطبقات الكبرى، للشعراني. (١/١٥٦).

(٩٥) **أبو سليمان الداراني:** عبد الرحمن بن أحمد بن عطية العنسي، أبو سليمان؛ المعروف بأبي سليمان الداراني. من كبار الصوفية، ولد في حدود: ١٤٠هـ. قيل أصله من واسط في دمشق، قال عنه الجنيد: كل شيء يروى عن أبس سليمان أستحسنه كثيرًا. توفي سنة: ٢١٥هـ. انظر سير أعلام النبلاء، للذهبي. (١٠/١٨٢-١٨٦). سلم الوصول، حاجي خليفة. (٢/٢٥٠).

(٩٦) الرسالة القشيرية، للقشيري. (١/٦١).

فالذي يظهر لي بعد هذا العرض، أن الهاتف عبارة عن: خطاب يسمع في الروح بواسطة الأذن، فيغيب المخاطب عن حسه وسمعه وبصره، فلا يشعر بغير الخطاب الوارد عليه دون أن يراه، إما يقظة أو منامًا.

ثالثًا: الشواهد والنصوص على الانحراف الصوفي في الهواتف:

الهواتف الصوفية خارجة عن الحصر والعد كما ذكر ذلك الغزالي(٩٧)، فلا تكاد تجد مؤلفًا صوفيًا إلا وجدت الحظ الأكبر منه حكايا القوم في هذه الهواتف، ومع هذه الإفاضة منهم لم تفرد الصوفية مؤلفات كثيرة في الهواتف، كما لم يفردوا لها أبوابًا مستقلة، كما أفرد في بقية مصادر التلقي لديهم، والذي يقرأ في مؤلفاتهم يجد هذه الثغرة لديهم، والحلقة المفقودة عندهم، مع استفاضة الحديث عن هذه الهواتف.

والذي يظهر لي أن السبب في ذلك يعود لتلاقي المصادر بعضها ببعض في أصل الفكرة، فالهواتف تقابل الإلهام، فكلاهما نابعان من الداخل، وهي الخواطر مع اختلاف ضئيل لا يكاد يذكر بينهما(٩٨)، وأيضًا الهواتف منها ما يسمع أثناء النوم، فيجتمع للصوفي مصدران من مصادر المعرفة، أحدهما المنام وهذا الأصل، والآخر الهاتف وهو تبع متضمن في المنام.

ولم أجد حسب بحثي من أفرد الحديث عن الهواتف في كتاب مستقل من الصوفية إلا الشعراني في كتاب له، سماه بـ: «البرق الخاطف، لبصر من عمل بالهواتف»(٩٩)، ومن غير الصوفية: ما كتبه ابن أبي الدنيا(١٠٠)، بعنوان: «كتاب الهواتف» الذي قسمه إلى ثلاثة أبواب: باب هواتف القبور، وباب هواتف الدعاء، وباب هواتف الجن، فذكر تحت كل باب جملة من قصص وحكايات الهواتف التي حدثت مع السلف الصالح.

والخرائطي(١٠١)، بعنوان: «هواتف الجان»(١٠٢) أو الجنان، حاكى فيه ما كتبه ابن أبي الدنيا.

---

(٩٧) إحياء علوم الدين، الغزالي. (٢٥/٣).

(٩٨) ذكرته في تعريف الهواتف اصطلاحًا.

(٩٩) انظر: شذرات الذهب، لابن العماد الحنبلي. (٥٤٥).

(١٠٠) **ابن أبي الدنيا:** عبد الله بن محمد بن عبيد بن سفيان بن قيس القرشي الأموي، أبو بكر؛ المعروف بابن أبي الدنيا. ولد ببغداد، سنة: ٢٠٨ه، في عهد الخليفة المأمون، وتوفي سنة: ٢٨١ه، حافظ، محدث، من الوعاظ العارفين بأساليب الكلام وما يلائم طبائع الناس، مؤدب أولاد الخلفاء، صاحب تصانيف جليلة وكثيرة ذكرها الذهبي، منها: مكارم الأخلاق، والفرج بعد الشدة، العقل وفضله، الهواتف، المنامات، وغيرها. انظر: سير أعلام النبلاء، للذهبي. (٣٩٧/١٣) والأعلام، للزركلي. (١١٨/٤).

(١٠١) **الخرائطي**: محمد بن جعفر بن محمد بن سهل، أبو بكر الخرائطي السامري؛ المعروف بالخرائطي. فاضل، من حفاظ الحديث. ولد سنة: ٢٤٠ه. من أهل السامرة بفلسطين، ووفاته في مدينة يافا، سنة: ٣٢٧ه. قال عنه الصفدي: «أجمعوا على ثقته وفضله». من مؤلفاته: مكارم الأخلاق، ومساوئ الأخلاق، واعتلال القلوب في أخبار العشاق، وهواتف الجان وعجائب ما يحكى عن الكهان، فضيلة الشكر، وغيرها. انظر: سير أعلام النبلاء، للذهبي. (٧٠/٦). وانظر: الوافي بالوفيات. (٢٩٦/٢).

كما لم أجد من أفرد بابًا مستقلًا في الهواتف عدا الكلاباذي في التعرّف في الباب السابع والستون، بعنوان: «في لطائف الله للقوم وتنبيهه إياهم بالهاتف»[١٠٣].

والغالب في الهواتف الصوفية أنها تدعو صاحبها إلى خير كالإرشاد إلى الفضائل والآداب والأخلاق أو تزجره عن فعل، كتصحيح الأحوال والمعاملات، والتنبيه على آداب العبودية؛ لكن منهم من غلا في ذلك وضل، حتى جاوز المقبول المحمود إلى ما يذم ويرد.

ومما يثبت ضلالهم في مبحث الهواتف، بل والاطلاع على عالم الغيب الذي استأثره الله بعلمه، قول السهروردي: «الأنبياء والفضلاء المتألهون يتيسر لهم الاطلاع على المغيبات؛ لأن نفوسهم إما قوية بالفطرة أو تتقوى بطرائقهم وعلومه، فينتقشون بالمغيبات؛ لأن نفوسهم كالمرايا المصقولة تتجلى فيها نقوش من الملكوت، فقد يسري شبح إلى الحس المشترك، يخاطبهم ألذّ مخاطبة وهو في أشرف صورة، وربما يرون الغيب بالحس المشترك مشاهدة، وربما يسمعون صوت هاتف، أو يقرؤن من مسطور»[١٠٤].

فالغلاة منهم ينظرون لهذه الهواتف أنها أوامر إلهية من عند الله تصلح لهم أمور دينهم ودنياهم وتكملها[١٠٥]، ويستندون على حوادث عين لأئمتهم ومشايخهم من هواتف وغيرها، فتكون شرعًا لازمًا كقول الله ورسوله، وعليها يسلمون باقي أمرهم كما في قصة الجنيد الذي ذكرها الهجويري بدعوى التوكل وترك الدعاء؛ لأنها بدعواهم أن الجسد ملك للمالك، والحق أولى برعايته أو هلاكه؛ فروى عن أحد أصحاب الجنيد، أنه قال: «دخلت على الجنيد، فوجدته محمومًا، فقلت: يا أستاذ! ادع الحق تعالى أن يشفيك. فقال: لقد كنت أدعو بالأمس، فنوديت في سري، أن جسدك ملك لنا، فإذا شئنا جعلناه صحيحًا، وإذا شئنا جعلناه عليلًا، فمن أنت حتى تتدخل بيننا وبين ما نملك؟ فاقطع تصرفك لتكون عبدًا»[١٠٦].

---

(١٠٢) هناك ازدواجية بين مؤلفات ابن أبي الدنيا والخرائطي، ولعل الفضل يعود لابن أبي الدنيا كما ذكر ذلك الخرائطي في مقدمة كتابه فضيلة الشكر (٢٣) فهناك تشابه كبير بين مؤلفاتهما، وأحدهما الكتابين المذكورين أعلاه، فالخرائطي سار على نهج ابن أبي الدنيا، وهذا لا يستغرب من عالم جليل كم قال ابن تغري بردي عنه: « وكان عالماً زاهدًا ورعًا عابدًا وله التصانيف الحسان، والناس بعده عيال عليه في الفنون التي جمعها» النجوم الزاهرة، لابن تغري بردي. (٨٦/٣).

(١٠٣) التعرف، للكلاباذي. (١٥٠).

(١٠٤) الألواح العمادية، للسهروردي. (٦٤) نقلًا عن التصوف المنشأ والمصدر، لإحسان إلهي ظهير. (١٨٤).

(١٠٥) انظر: ما نصه ابن عربي عن الكشوف بأنها من كمالية الدين. الفتوحات المكية، لابن عربي. (٤١/٧).

(١٠٦) كشف المحجوب، للهجويري. (٣٦٨/١).

فهذه الرواية عن الجنيد -وإن كان نسبتها للجنيد غير صحيحة؛ لأن الهجويري لم يسلم بصحتها قطعًا[١٠٧]- وإن كانت صحيحة من عند الله، فهي لا تعدو كونها تنبيهًا للتوكل وحسن الظن به، لا كتابًا منزلًا يستشهد به على ترك مأمور به وفضيلة من الفضائل كالدعاء، بل هو العبادة كما ثبت في الحديث الصحيح[١٠٨].

وفي دعوى التوكل وترك دعاء الله سبحانه، ما نقله كلًا من الغزالي والكلاباذي عن أبي سعيد الخراز، أنه قال: «كنت في البادية فنالني جوع شديد، فغلبتني نفسي أن أسأل الله تعالى طعامًا، فقلت: ليس هذا من أفعال المتوكلين، فطالبتني أن أسأل الله صبرًا، فلما هممت بذلك سمعت هاتفًا يهتف بي، ويقول:

ويزعم أنه منا قريب ... وأنا لا نضيع من أتانا

ويسألنا على الإقتار جهدًا ... كأنا لا نراه ولا يرانا» [١٠٩]

وروى القشيري عن إبراهيم الخواص[١١٠]، أنه قال: «طلبت الحلال في كل شيء، حتى طلبته في صيد السمك، فأخذت قصبة، وجعلت فيها شعرًا، وجلست على الماء فألقيت الشص، فخرجت سمكة فطرحتها على الأرض، وألقيت الثانية، فخرجت لي سمكة، فأنا أطرحها ثالثة، إذا من ورائي لطمة لا أدري من يد من هي، ولا رأيت أحدًا، وسمعت قائلا يقول: أنت لم تصب رزقًا في شيء إلا أن تعمد إلى من يذكرنا فتقتله، قال: فقطعت الشعر، وكسرت القصبة وانصرفت»[١١١].

وقد رد ابن الجوزي على هذه القصة، عن كون هذا الهاتف من الهواتف الشيطانية الإبليسية لا يلتفت لها ولا يستأنس بها؛ لأنه أتى بتحريم ما أحله الله، وتغيير شرعه بترك المباحات التي شرعها لعباده، وهذا عين الضلال، فقال: «وهذه القصة إن صحت، فإن في الروايتين بعض من يُتَّهم، فإن اللاطم إبليس، وهو الذي هتف به؛ لأن الله تعال أباح الصيد، فلا يعاقب على ما أباحه، وكيف يقال له تعمد إلى من يذكرنا فتقتله، وهو الذي أباح له قتله، وكسب الحلال ممدوح، ولو تركنا الصيد وذبح الأنعام؛ لأنها تذكر الله تعالى

---

(١٠٧) قال الهجويري بعد ذكر الرواية عن الجنيد: «والله أعلم بالصواب» فلم يسلم بحقيقة الرواية إما عن نسبتها للجنيد أو عن صواب ترك الدعاء والتوكل على الله بدعوى: «دع الملك للمالك، واقطع تصرفك». انظر: كشف المحجوب، للهجويري. (٣٦٨/١).

(١٠٨) أخرجه أبي داود في سننه، من حديث النعمان بن بشير. كتاب: الصلاة، باب: الدعاء. (١٠٩/٢). [ح: ١٤٧٩]. والترمذي في سننه، من حديث النعمان. (٨٠/٥) [ح: ٢٩٦٩]. وابن ماجه [ح: ٣٨٢٨]. وأحمد [ح: ١٨٣٥٢].

(١٠٩) إحياء علوم الدين، الغزالي. (٢٧٥/٤). وانظر: التعرف، للكلاباذي. (١٥٠).

(١١٠) إبراهيم الخواص: إبراهيم بن أحمد بن إسماعيل الخواص، أبو إسحاق الخواص. أحد شيوخ الصوفية، ومن أقران الجنيد، سمي بالخواص نسبة لبيع الخوص. توفي سنة: ٢٩١ه. انظر: الأعلام، للزركلي. (٢٨/١). تاريخ بغداد، الخطيب البغدادي. (٧/٦-١٠).

(١١١)الرسالة القشيرية، للقشيري. (٥٣٢/٢). تلبيس إبليس، لابن الجوزي. (٢٥٤).

لم يكن لنا ما يقيم قوى الأبدان؛ لأنه لا يقيمها إلا اللحم، فالتحري من أخذ السمك وذبح الحيوان مذهب البراهمة[١١٢]، فانظر إلى الجهل ما يصنع، وإلى إبليس كيف يفعل»[١١٣].

ومما ضل به الصوفية في مبحث الهواتف إقرارهم بالهاتف الرباني إقرارًا يكاد أن يكون متفقًا عليه بينهم، وهذا يعارض أصول الإسلام المعروفة التي تنفي كلام الله تعالى مع أحد خلقه عدا الأنبياء منهم كما حدث لكليم الله موسى عليه السلام، إلا بدليل خاص ولم يوجد هذا الدليل في الكتاب ولا في سنته، قال الذهبي مقررًا استحالة أن تكون الهواتف الربانية من عند الله كما زعم بذلك أكثر المتصوفة، بل هي من قبيل الهواتف الشيطانية التي تضلل العبد: «وكثير من هؤلاء يتمثل له الشيطان، ويرى نورًا أو عرشًا أو نورًا على العرش، ويقول: أنا ربك. ومنهم من يقول: أنا نبيك، وهذا قد وقع لغير واحد. ومن هؤلاء من تخاطبه الهواتف بخطاب على لسان الإلهية أو غير ذلك، ويكون المخاطب له جنيًا، كما قد وقع لغير واحد»[١١٤].

ومما يجب علي في هذا المقام من طرح ضلال أهل التصوف، لا بد من بيان جهة الصحة في بعض ما أتوا به، فكما اعتمد الصوفية على الهواتف لتغيير شرع الله أو لتصديق تضليل الشياطين، كذلك اعتمدوا عليها فيما هو ممدوح ومحمود، كالإرشاد إلى الفضائل والآداب والأخلاق، وتصحيح الأحوال والمعاملات، والتنبيه على آداب العبودية، وهذا حسن ما لم يتعدى صاحب الهاتف، فإن تعدى واتخذ دينًا ومصدرًا للأمر والنهي يدخل في المحذور.

أذكر منها أمثلة على هواتف تأتي للتنبيه على آداب العبودية، أحدها ما ذكره الكلاباذي عن أبي سعيد الخراز أنه قال: «بينا أنا عشية عرفة، قطعني قرب الله -عز وجل- عن سؤال الله، ثم نازعتني نفسي بأن أسأل الله تعالى، فسمعت هاتفًا يقول: أبعد وجود الله تسأل الله غير الله؟»[١١٥].

وفي ترجمة أبي الحسن الشاذلي، قال: «سمعت هاتفًا يقول كم تدندن مع من يدندن، وأنا السميع القريب، وتعريفي يغنيك عن علم الأولين، والآخرين ما عدا علم الرسول ﷺ، وعلم النبيين عليهم الصلاة والسلام»[١١٦].

وذكر السلمي عن أبي يزيد، أنه قال: «قعدت ليلة في محرابي، فمددت رجلي، فهتف لي هاتف: من يجالس الملوك، ينبغي أن يجالسهم بحسن الأدب»[١١٧].

([١١٢])
([١١٣]) تلبيس إبليس، لابن الجوزي. (٢٥٤).
([١١٤]) العرش، للذهبي. (١٣٤/١).
([١١٥]) التعرف، للكلاباذي. (١٥٠).
([١١٦]) الطبقات الكبرى، للشعراني. (٦/٢).
([١١٧]) طبقات الصوفية، للسلمي. (٦٩).

وقيل عن رابعة[١١٨] أنها قالت في مناجاتها: «إلهي أتحرق بالنار قلبًا يحبك؟ فهتف بها هاتف: ما كنا نفعل هكذا، فلا تظني بنا ظن السوء»[١١٩].

ثالثًا: النقد الذاتي للرؤى والمنامات والهواتف:

مما يبين خلل المنهجية المعرفية لدى الصوفية، اختلاف مذاهبهم وطرقهم وتشعبها، والنصوص التي تحدثت عن النقد الذاتي للرؤى والمنامات والهواتف جاءت بشكل كبير في مؤلفاتهم وعليها أكثر تعويلهم، على اختلاف آرائهم بها، وعند بحثي وجدت من المتقدمين من انتقد وفصل في ضلال صوفية عصره ومن قبلهم في مسألة الرؤى والهواتف، ولم أجد غيره من أصحاب القرون الأولى من قال بمثل قوله، وهو ابن الحاج[١٢٠] في مدخله.

فابن الحاج وإن لم يكن معروفًا من الصوفية الكبار إلا أنه صحبهم في القرن الثامن، وتخلّق بأخلاقهم وأخذ عنهم الطريقة وتصوف، غير أنه لم يقبل بكل الضلالات التي ضل بها أهل التصوف، ولم تضطرب لديه الخلفية المرجعية كما اضطربت غلاة أهل التصوف بل استنكر عليهم هذا الميل عن الجادة، فقال رحمه الله عن الهواتف والرؤى محذرًا عن الميل عن طريقة السلف الصالح من الصحابة والتابعين لهم بإحسان: «وليحذر أن يسكن إلى ما يقع له من الهواتف التي تهتف به في يقظته ومنامه، ومن الرجوع إلى سهو بعض العلماء في أشياء لم يكن عليها الصدر الأول، وكذلك لا يسكن إلى رؤيا يراها في منامه تكون مخالفة...من الاتباع لهم»[١٢١] هذا النص من ابن الحاج، جاء من بعد حديثه عن العمل في فصل عقده بعنوان: «فصل وجوب تقديم العلم على العمل»[١٢٢] وأن من شروط العمل العلم وأنه منوط به، وتحذيره من الأمعية دون سبر لعوائد الناس من اعتقادٍ أو علمٍ أو عمل حادث، لم يكن عليه الصدر الأول، ولا ممن أتى من بعدهم من السلف الصالح.

---

(١١٨) **رابعة**: رابعة بنت إسماعيل العدوية البصرية، أم الخير. المعروفة برابعة العدوية، شهيدة العشق الإلهي. من أهل البصرة، لها أخبار في العبادة والنسك، عرفت بالعشق الإلهي، ولها من الشعر ما بلغ حد الشهرة، توفيت سنة: ١٨٥هـ. قال ابن خلكان: (وقبرها يزار، وهو بظاهر القدس من شرقيه، على رأس جبل يسمى الطور). انظر: وفيات الأعيان، لابن خلكان. (٢/٢٨٥-٢٨٨). الأعلام، للزركلي. (٣/١٠).

(١١٩) الرسالة القشيرية، القشيري. (٢/٤٩٤).

(١٢٠) **ابن الحاج:** أبو عبد الله، محمد بن محمد بن محمد ابن الحاج، العبدري المالكي الفاسي المغربي. المعروف بابن الحاج. تفقه في بلاده في المغرب، وقدم مصر، صحب جماعة من الصوفية الصلحاء أرباب القلوب وتخلق بأخلاقهم وأخذ عنهم الطريقة، وألف كتابه الشهير: مدخل الشرع الشريف، قال فيه ابن حجر: كثير الفوائد، كشف فيه عن معايب وبدع يفعلها الناس ويتساهلون فيها، وأكثرها مما ينكر، وبعضها مما يحتمل. من مؤلفاته كذلك: شموس الأنوار وكنوز الأسرار، وبلوغ القصد والمنى في خواص أسماء الله. انظر: الأعلام، للزركلي. (٧/٣٥). والديباج المذهب في معرفة علماء المذهب، لابن فرحون. (٢/٣٢٢،٣٢١).

الحسنى - خ) (٢) .

(١٢١) المدخل، لابن الحاج. (٤/٢٨٦).

(١٢٢) المدخل، لابن الحاج. (٤/٢٨٦).

ثم حذر على سبيل التخصيص وتسليط الأهمية على ما شاع من القرون التي تلي القرون الأولى، من الاعتماد والاستناد على الهواتف في يقظة العبد أو منامه والرؤى والمنامات المضللة، لاستقبال أمر أو استدباره أو تحليل عمل أو تحريمه، أو الإتيان بحكم شرعي وجعلها مصدرًا للتشريع، أو مخالفة سنته صلى الله عليه وسلم، وهذا من أشد ما يعطي التشريع النقصان، وقد شهد له بالكمال كما قال تعالى: اليوم أكملت..

ثم حذر -رحمه الله- من المنامات والرؤى التي تعرض على المرء، فيرى فيها النبي صلى الله عليه وسلم يأمره أو يناه عن شيءٍ لا يجده في كتابه ولا سنة رسوله الكريم، قال: «وليحذر مما يقع لبعض الناس في هذا الزمان، وهو أن يرى النبي صلى الله عليه وسلم في منامه يأمره بشيء أو ينهاه عن شيء، فينتبه من نومه فيقدم على فعله أو تركه بمجرد المنام، دون أن يعرضه على كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وعلى قواعد السلف -رضي الله عنهم- قال تعالى في كتابه العزيز: {فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله وإلى الرسول} [سورة النساء:٥٩]. ومعنى قوله: {فردوه إلى الله} أي: إلى كتاب الله تعالى، ومعنى قوله: {الرسول} أي: إلى الرسول في حياته وإلى سنته بعد وفاته على ما قاله العلماء -رحمة الله عليهم-»(١٢٣)

ثم نفى رحمه الله مصدرية الهواتف والرؤى، وجعلها مرجعًا علميًا يستقى منها حكمًا وعلمًا، قال: «فليس من مصادر التشريع ما يسمعه المرء من هواتف أو ما يراه في منامه، ولا يُبنى عليها دليل بإجماع أهل العلم من أهل السنة؛ لأنها ليست كتابًا ولا سنة، يؤكد ذلك قوله صلى الله عليه وسلم: «الرؤيا الصادقة من الله، والحلم من الشيطان»(١٢٤)، فما كان كذلك فلا يعول عليه؛ لأنه محتمل للحق والباطل، فليست كلها صادقة، ثم إن الصادق منها جزء من ستة وأربعين جزء من النبوة(١٢٥) كما قال صلى الله عليه وسلم، وهذا الجزء لا يعدو أن يكون من المبشرات، لا أن يأتي بحكم شرعي»(١٢٦).

ثم بين -رحمه الله- أوجه وأسباب عدم اعتبار رؤية النبي في المنام من مصادر التشريع، والخطأ الذي يقع به أكثر الصوفية بفهم حديثه صلى الله عليه وسلم: «من رآني، فقد رآني، فإن

(١٢٣) المدخل، لابن الحاج. (٢٨٦/٤).
(١٢٤) سبق تخريجه، (ص:٢٢).
(١٢٥) أخرجه البخاري في صحيحه من عدة طرق، أحدها من حديث: أبي سعيد الخدري. كتاب: التعبير. باب: الرؤيا الصالحة جزء من ستة وأربعين جزءًا من النبوة. (٣١/٩) [ح: ٦٩٨٩]. وأخرجه مسلم في صحيحه، من حديث: أبي هريرة. كتاب: الرؤيا. (٤/ ١٧٧٣) [ح: ٢٢٦٣].
(١٢٦) المدخل، لابن الحاج. (٢٨٦/٤).

الشيطان لا يتمثل في صورتي»[١٢٧] فهمًا يضاد معنى الحديث الصحيح وشرعه الذي أتى به.

قال: «وإن كانت رؤيا النبي ﷺ حقًا لا شك فيها لقوله ﷺ: «من رآني في المنام فقد رآني، فإن الشيطان لا يتمثل في صورتي»[١٢٨] -على اختلاف الروايات- لكن لم يكلف الله تعالى عباده بشيء مما يقع لهم في منامهم، قال ﷺ: «رفع القلم عن ثلاث وعد فيهم النائم حتى يستيقظ»[١٢٩]؛ لأنه إذا كان نائمًا، فليس من أهل التكليف، فلا يعمل بشيءٍ يراه في نومه هذا وجه. ووجه ثانٍ، وهو أن العلم والرواية لا يؤخذان إلا من متيقظٍ حاضرِ العقل، والنائم ليس كذلك. ووجه ثالث، وهو أن العمل بالمنام مخالف لقول صاحب الشريعة ﷺ حيث قال: «تركت فيكم الثقلين لن تضلوا ما تمسكتم بهما كتاب الله وسنتي»[١٣٠] وفي رواية: «وعترتي[١٣١] أهل بيتي»[١٣٢]، فجعل ﷺ النجاة من الضلالة في التمسك بهذين الثقلين فقط لا ثالث لهما، ومن اعتمد على ما يراه في نومه فقد زاد لهما ثالثًا، فعلى هذا من رأى النبي ﷺ في منامه، وأمره بشيء أو نهاه عن شيء فيتعيّن عليه عرض ذلك على الكتاب والسنة إذ أنه ﷺ إنما كلف أمته باتباعهما»[١٣٣].

وهذا مذهب أهل السنة والجماعة، فقد ورد عن النووي في الكلام عن خصائص النبي ﷺ أنه قال: «ومنه أن من رآه في المنام فقد رآه حقًا، فإن الشيطان لا يتمثل بصورته؛ ولكن لا يعمل بما يسمعه الرائي منه في المنام فيما يتعلق بالأحكام إن خالف ما استقر في

(١٢٧) أخرجه البخاري في صحيحه، من حديث: أبي هريرة. كتاب: العلم. باب: إثم من كذب على النبي ﷺ. (٣٣/١) ح:[١١٠]. وأخرجه مسلم في صحيحه، من حديث: أبي هريرة. كتاب: الرؤيا. باب: قول النبي ﷺ من رآني فقد رآني. (١٧٧٥/٤) ح: [٢٢٦٦].

(١٢٨) سبق تخريجه.

(١٢٩) أخرجه ابن ماجه في سننه، من حديث: عائشة رضي الله عنها. كتاب: الطلاق. باب: طلاق المعتوه والصغير والنائم. (٦٥٨/١) [ح: ٢٠٤١] والإمام أحمد في مسنده، من حديث: عائشة رضي الله عنها. (٢٢١/٤١) [ح: ٢٤٦٩٤]. وأبي داود في سننه، من حديث: عائشة رضي الله عنها. كتاب: الحدود. باب: في المجنون يسرق أو يصيب حدًا. (١٣٩/٤) [ح: ٤٣٩٨] وأخرجه النسائي في سننه، من حديث: عائشة رضي الله عنها. كتاب: الطلاق. باب: من لا يقع طلاقه. (١٥٦/٦) [ح: ٣٤٣٢]. والدارمي [ح: ٢٣٤٢] والترمذي [ح: ١٤٢٣]. وقال عنه الألباني: صحيح.

(١٣٠) أخرجه مسلم [ح:١٢١٨]. وأبي داوود [ح: ١٩٠٥]. والترمذي [ح:٣٧٨٦]. وابن ماجه [٣٠٧٤].

(١٣١) عترة الرجل: ذريّته ورهطه الأدنون.

(١٣٢) أخرجه أحمد في مسنده، من حديث أبي سعيد الخدري. (٣٠٨/١٧). [ح:١١٢١١]. حكم الحديث: صحيح بشواهده.

(١٣٣) المدخل، لابن الحاج. (٢٨٧/٤).

الشرع؛ لعدم ضبط الرائي، لا للشك في الرؤية؛ لأن الخبر لا يُقبل إلا من ضابطٍ مكلف، والنائم بخلافه»[١٣٤].

وفي ذكره حديث النبي ﷺ: «تركت فيكم الثقلين لن تضلوا ما تمسكتم بهما كتاب الله وسنتي»[١٣٥]، أنها لو كانت الرؤى المنامية وغيرها من مصادر التشريع لذكرت في الحديث الصحيح، بالإضافة إلى ما يعبر عنه عند الأصوليين بعبارة النص أصالة وتبعًا[١٣٦]، فالحديث يدل بلفظه وعبارته على معنيين:

المعنى الأول (وهو المعنى أصالةً): أن مصدري التشريع هما كتاب الله وسنة نبيه ﷺ.

المعنى الثاني (وهو المعنى التابع للمعنى أصالةً): ترك العمل بالمصدرين أو الزيادة عليهما سبب موجب للضلال.

وتعدد الروايات في الحديث لا يدل على غير الاتباع، فإن أخذنا بالروايات الأخرى التي ذكرت عترة أهل بيته، فهي مصداق لقوله ﷺ: «عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين عضوا عليها بالنواجذ»[١٣٧]، فالنصوص تشرح بعضها بعضًا وتكمل بعضها بعضًا، فإذا احتار المسلم بين مراد الشارع في كتابه يجد الإجابة في سنة نبيه، وإن اختلف في مراد نبيه، يجد الإجابة في الروايات التي تشرح بعضها بعضًا، فلا يلجأ لمصدرٍ آخر غير ما استقر في الشرع وأمر به.

كما يدلّ الحديث[١٣٨] على مفهوم المخالفة[١٣٩] في النص، الذي يفهم منه أن ما سوى الكتاب والسنة ليس بمصدرٍ للتشريع.

ثم ذكر ابن الحاج جملة من الأحاديث التي تأمر بالاتباع، فإذا رأى في منامه ما يوافق ما أتى به الشرع فهي رؤيا حق، وإن خالفت ما أتى به الشرع فهي رؤيا من الشيطان، قال: «فإذا عرضها على شريعته ﷺ، فإن وافقتها علم أن الرؤيا حق، وأن الكلام حق، وتبقى الرؤيا تأنيسًا له، وإن خالفتها علم أن الرؤيا حق، وأن الكلام الذي وقع له فيه ألقاه الشيطان له في ذهنه والنفس الأمارة؛ لأنهما يوسوسان له في حال يقظته فكيف في حال نومه؟!»[١٤٠].

---

(١٣٤) تهذيب الأسماء واللغات، للنووي. (٤٣/١).

(١٣٥) سبق تخريجه.

(١٣٦) انظر: أصول الفقه الإسلامي، لوهبة الزحيلي. (٣٣٦/١، ٣٣٧).

(١٣٧) أخرجه أبي داود [ح: ٤٦٠٧]. وابن ماجه [ح: ٤٢]. والدارمي [ح: ٦٩]. وأحمد [١٧١٤٤].

(١٣٨) «تركت فيكم الثقلين».

(١٣٩) انظر: أصول الفقه الإسلامي، لوهبة الزحيلي. (٣٤٩/١) وما بعدها.

(١٤٠) المدخل، لابن الحاج. (٢٨٧/٤).

ثم أعاد تأكيدًا على مسألة رؤية النبي ﷺ في المنام، محذرًا من الاعتماد على من رأى في منامه النبي ﷺ يأمره بما يخالف ويخاطبه بكلام لم يكن عليه السلف، بألفاظ مستحدثة وعبارات مخالفة لما كان عليه وأصحابه ومن تبعهم، أن يأخذ بها ويقول أنها شرع وواجب: «فمن رأى النبي ﷺ في منامه، وخاطبه وكلمه ووصل إلى ذهن الرائي لفظ أو ألفاظ من العوائد التي هي واقعة في زمن الرائي أو قبله وتكون مخالفة لشريعته ﷺ، فلا يجوز له ولا لغيره التدين بها، ولا أن يعتقد أن ما وصل إلى ذهنه في منامه مما خالف الشريعة المطهرة أنه صحيح؛ لأن تنزيه النبي ﷺ عن نسبة ذلك وما شاكله إليه واجب متعين»[١٤١].

ثم ذكر قولًا للقرافي[١٤٢] في كتابه نقلًا عن العلماء في شروط رؤية النبي، أنها لا تصح رؤية النبي ﷺ إلا لرجلين، الأول: صحابي رآه على صورته، والثاني: حافظ لصفاته حفظًا، كمثل ما يحصل لمن رآه على صورته من الصحابة، ومثل على ذلك بالمرآة وما يراه الرائي في المرآة إذا نظر فيها مع كونه أسودًا أو أبيضًا أو شيخًا أو شابًا، فالذي يظهر في المرآة أحوال الرائين وتلك الأحوال صفة للرائين لا للمرآة[١٤٣].

ثم قال ابن الحاج منكرًا على حال صوفية عصره ومن قبلهم ممن ضل في هذا الباب: «فإذا كانت رؤيا صورته الكريمة ﷺ التي ضُمِن فيها عدم تلبيس الشيطان على الرائي إذا رآها على غير ما هي عليه، كان ذلك راجعًا إلى صفة الرائي وحاله، والجناب الكريم منزه عن ذلك وأشباهه، فما بالك بسماع الكلام الذي لم تضمن العصمة فيه للرائي؟!»[١٤٤]

وقال في موضع آخر أكثر بيانًا لإنكاره ورفضه حال بعض صوفية عصره، بعد أن بيّن أقسام الرؤى على حسب تقسيم القرافي، مما يوحي بعقله الفطن لبعض ما جاءت به الصوفية من عقائد لا يسلم بصحتها عقلًا وشرعًا، وهو دليل جيد للرد عليهم، قال: «إذا كانت الرؤيا على ما تقدم ذكره من التفصيل، وأن المعتبر منها قسم واحد، فكيف يمكن السكون إلى ما يراه الرائي في نومه مع وجود تلك الاحتمالات؟! أو الإقدام على العمل

---

(١٤١) المدخل، لابن الحاج. (٢٨٨/٤).

(١٤٢) القرافي: أحمد بن إدريس بن عبد الرحمن، أبو العباس، شهاب الدين الصنهاجي القرافي. مالكي المذهب، مصري المولد والمنشأ والوفاة، صاحب المصنفات الجليلة في الفقه وأصول الفقه، منها: الذخيرة، أنوار البروق، اليواقيت في أحكام المواقيت. توفي سنة: ٦٨٤هـ. انظر: الأعلام، للزركلي. (٩٤/١-٩٦). سلم الوصول، لحاجي خليفة. (١٢٤/١).

(١٤٣) انظر: الذخيرة، للقرافي. (٢٧٢/١٣).

(١٤٤) المدخل، لابن الحاج. (٢٨٩/٤).

بما يراه الرائي في نومه قبل أن يعرضه على الكتاب والسنة المضمون له العصمة في اتباعها؟! هذا مما لا يتعقل»[١٤٥].

ثم ذكر كلام أبي الحسن الشاذلي[١٤٦]: «إن الله عز وجل ضمن لك العصمة في جانب الكتاب والسنة ولم يضمنها لك في الكشف والإلهام»[١٤٧]، فقال معقبًا عليه: «هذا وهو في حال اليقظة التي هي محل التكليف؛ لأن الكشف فيه أجلى من النوم، فما بالك بمن هو غير حاضر العقل، وقد رفع عنه الخطاب في حال نومه؟!»[١٤٨].

ثم استدل على صحة هذا النهج بحال السلف وهو منهج وطريقة أهل السنة والجماعة، فقال: «وقد كان السلف -رضي الله عنهم- يرون في اليقظة أشياء، ثم لا يرجعون إليها إلا بعد عرضهم ذلك على الكتاب والسنة، كالطيران في الهواء والمشي على الماء إلى غير ذلك»[١٤٩].

واستدل بكلام إمام الصوفية وشيخها الأكبر الجنيد، فقال: «وقد قال إمام هذه الطائفة الجنيد -رحمه الله-: إذا رأيتم الرجل يمشي على الماء، ويطير في الهواء، فلا تلتفتوا إليه، فإن الشيطان يطير من المشرق إلى المغرب ويمشي على الماء، ولكن انظروا في اتباعه الكتاب والسنة، فإن الشيطان لا يقدر على ذلك أبدًا»[١٥٠] فإذا كانت الصوفية تعتمد على عملها وعلمها بشيوخ الطائفة وأئمتها، فدونهم الجنيد، شيخ طائفتهم الأكبر لم يأتِ بمثل قولهم، بل حذر من ذلك وأمر بالاتباع.

ثم ختم كلامه -رحمه الله- بنقلٍ عن شيخه أبي محمد[١٥١]، فيه من الرد على صوفية عصره وممن أتى من بعدهم ومن كان قبلهم على نفس نهجهم من الابتداع ومخالفة الاتباع، من البيان والدليل الواضح والرأي الصائب، حيث أن ذلك لا يخلو من ريب وشك، والاتباع حق لا باطل فيه ولا ريب، وهذا هو النهج المستقيم التي عليها أهل السنة والجماعة، فقال: «وكان سيدي أبو محمد -رحمه الله – يقول: إن أكبر الكرامات في هذا الزمان اتباع السنة، والعض عليها بالنواجذ، والتشمير لامتثال ما وردت به في كل وقت وأوان، وترك البدع وقلاها، وترك الالتفات لمن يتعاطاها أو يرضى بها، إذ أن هذا ليس زمان ذلك، وليس ثم أسباب تعين عليه إلا فضل الله؛ لأن أكثر الناس في هذا الزمان لعدم اليقين وضعف الإيمان لا يسكنون لما من به عليهم من الاتباع ولزوم الخير والمسارعة إليه حتى يروا كرامةً أو رؤيا منام، وكل ذلك مهمل يحتمل لأشياء، والاتباع لا يحتمل إلا

---

(١٤٥) المدخل، لابن الحاج. (٢٩٢/٤).
(١٤٦) سبق ترجمته.
(١٤٧) المدخل، لابن الحاج. (٢٩٢/٤).
(١٤٨) المدخل، لابن الحاج. (٢٩٢/٤).
(١٤٩) المدخل، لابن الحاج. (٢٩٢/٤).
(١٥٠) المدخل، لابن الحاج. (٢٩٣/٤).
(١٥١) عبد الله بن أبي حمزة: لم أقف على ترجمته.

وجها واحدًا، وهو التوفيق؛ لأنه خلعة محققة، خلعت عليه من قبل المولى سبحانه وتعالى لا يراها إلا أهل الصدق والتصديق»[١٥٢]، رحم الله أبي محمد وتلميذه ابن الحاج، فقد كانوا على ثغرٍ عظيم، انتهى كلامه رحمه الله.

وإلى هذا ذهب كثير من مقتصدة الصوفية، ممن فتح الله عليهم وهداهم إلى سلامة المعتقد، وصيانة المجتمع تحذيرًا من البعد عن شرعيات الدين والالتزام بسنن الأئمة المتبوعين، فدوّنوا الأخطاء التي وقع بها غلاتهم وألفوا بها كتبًا تحذيرًا وتنبيهًا حتى يومنا هذا، من أمثال أبو الهدى الصَّيَّادي الرفاعي[١٥٣]، وإن لم يكن من أصحاب القرون العشر الأولى إلا أنه أصاب الحق وشهد على الباطل بصدق، بعد أن ذكر أحكامًا يتخلق بها أهل الطريقة الرفاعية كانت على أساس من الهدى، ومنها قوله: «ومما لا يلتفت إليه الرؤيا التي لا يؤيدها عمل صالح، وحال موافق لحكم الشرع عظمت أو حقرت، فإن الرؤيا الصادقة الصالحة وحي المؤمن، والمؤمن من أحكمت منار إيمانه التقوى، كما أن المسلم من سلم المسلمون من يده ولسانه، فإن أيّد الرؤيا عمل صالح وحال موافق لحكم الشرع، هناك تعبّر بحكمها وبما سيق فيها من تنزلات أسرار الغيب.. وإلا فالرؤيا لا يؤيدها»[١٥٤].

وقال: «ومما لا يلتفت إليه كشف أو إلهام أو رؤيا، رأى بها السالك نبيّه أو شيخه، فأمره بأمر يخالف ظاهر شريعة النبي ﷺ فإنه إن كان المرئي رسول الله ﷺ فهي إشارة صريحة إلى أن السالك مرتكب يلزمه الجد والجهد والتوبة وتصحيح العزم والعزيمة باتباع الشرع الشريف، وإن كان من الكشف فهو طارق هوى، وإن كان من الإلهام فهو فجور، وإن كان رؤيا شيخ أو غيره فهو مثال شيطاني لا يعبأ به، ويلزم العمل بعكسه من الاهتمام بمتابعة ظاهر الشرع الشريف على مشيّد أركانه، ومحكم بنيانه أفضل الصلاة والسلام»[١٥٥].

وقال أيضًا: «ومما لا يلتفت إليه سماع هاتف يشير إلى أمر غيبي.. وقد يكون ذلك الهاتف لا من هواتف الحق، بل من هواتف الشياطين، أو طارق من طوارق النفس»[١٥٦]، ثم ذكر شعرًا لأحمد الرفاعي[١٥٧]، ينبه على ضرورة التمسك بالنهج

---

(١٥٢) المدخل، لابن الحاج. (٢٩٤،٢٩٥/٤).

(١٥٣) **أبو الهدى الصَّيَّادي:** محمد بن حسن وادي بن علي بن خزام الصيادي الرفاعي الحسيني، أبو الهدى؛ المعروف بأبي الهدى الصَّيَّادي. من أشهر علماء الدين في عصره، ومعرفة بالأدب، صوفي المذهب. من مؤلفاته: الجوهر الشفاف في طبقات السادة الأشراف، قلادة الجواهر في ذكر الغوث الرفاعيّ وأتباعه الأكابر، تنوير الأبصار في طبقات السادة الرفاعية الأخيار، وغيرها. انظر: الأعلام، للزركلي. (٩٤/٦). ومعجم المفسرين، لعادل نويهض. (٥١٧،٥١٨/٢).

(١٥٤) الحقيقة الباهرة، أبو الهدى الصيادي. (٢٢٨).

(١٥٥) الحقيقة الباهرة، أبو الهدى الصيادي. (٢٣٣، ٢٣٤).

(١٥٦) الحقيقة الباهرة، أبو الهدى الصيادي. (٢٣٩،٢٤٠).

المحمدي، واتباع السنة وترك مضلات النفس وخدع الشيطان من كشف وهواتف، وأن الحق في الخوف من الميل عن سنته، وأن هذه طريقة كل عارف عرف الله حق معرفته، قال:

توشَّح بهذا الباب بُرْدَة خائفٍ.. وسِرْ بإشارات الرسول اللطائف
ولا تنقطع طيشًا بحال مَظَاهرٍ.. ولا بكشوفاتِ وأخبار هاتف
فإن دثار الخوف عدة عارفٍ.. تدلى دنوًا للعلا بالرفارف[١٥٨]

قال ابن تيمية: «وكثيراً ما تتخيل له أمور يظنها موجودة في الخارج ولا تكون إلا وفي نفسه، فيسمع خطاباً يكون من الشيطان أو من نفسه، يظنه من الله تعالى، حتى أن أحدهم يظن أنه يرى الله بعينه، وأنه يسمع كلامه بأذنه من خارج، كما سمعه موسى بن عمران، ومنهم من يكون ما يراه شياطين وما يسمعه كلامهم وهو يظنه من كرامات الأولياء»[١٥٩].

([١٥٧]) **أحمد الرفاعي:** أحمد بن علي بن يحيى الرفاعيّ الحسيني، أبو العباس، مؤسس الطريقة الرفاعية، ولد في العراق، سنة: ٥١٢هـ، تفقه في واسط وتصوف، اتبعه خلق كقير واعتقدوا به اعتقادًا كبير، توفي سنة: ٥٧٨هـ، وقبره الآن محط الرحال لسالكي طريقته. انظر: سير أعلام النبلاء، للذهبي. (٢١/٧٧-٧٩). الأعلام، للزركلي. (١٧٥/١،١٧٤).

([١٥٨]) الحقيقة الباهرة، أبو الهدى الصيادي. (٢٤٠).

([١٥٩]) درء تعارض العقل والنقل، لابن تيمية. (٥/ ٣٥٢).

المصادر والمراجع:

- ابن أبي الدنيا، عبد الله بن محمد. كتاب الهواتف. (تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا). الطبعة: الأولى، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م. الناشر: مؤسسة الكتب الثقافية.
- ابن الأثير، المبارك بن محمد بن محمد. النهاية في غريب الحديث والأثر. (تحقيق: طاهر أحمد الزاوي، محمد محمود الطناحي). الناشر: المكتبة العلمية، بيروت.
- الأشعري، علي. مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين. (تحقيق: نعيم زرزور). الطبعة: الأولى، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م. الناشر: المكتبة العصرية.
- الباباني، إسماعيل بن محمد. هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين. الناشر: وكالة المعارف الجليلة، استانبول.
- باجمال، محمد بن عمر. مقال الناصحين بحفظ شعائر الدين. الطبعة: الأولى، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م. الناشر: دار الحاوي.
- البخاري، محمد بن إسماعيل. صحيح البخاري. (تحقيق: جماعة من العلماء). الطبعة: السلطانية، بالمطبعة الكبرى الأميرية، ببولاق مصر، ١٣١١هـ، بأمر السلطان عبد الحميد الثاني.
- الترمذي، محمد بن عيسى. سنن الترمذي. (تحقيق: أحمد محمد شاكر، محمد فؤاد عبد الباقي، إبراهيم عطوة عوض). الطبعة: الثانية، ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م. الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر.
- ابن تغري بردي، يوسف بن تغري بردي بن عبد الله. النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة. الناشر: وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دار الكتب، مصر.
- التلمساني، أحمد بن محمد المقري. نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب. (تحقيق: إحسان عباس). الناشر: دار صادر، بيروت، لبنان.
- ابن تيمية، أحمد بن حنبل. درء تعارض العقل والنقل. (تحقيق: محمد رشاد سالم). الطبعة: الثانية، ١٤١١هـ - ١٩٩١م. الناشر: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المملكة العربية السعودية.
- ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم. مجموع الفتاوى. (ت: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم). الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية.
- ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم. منهاج السنة النبوية. (تحقيق: محمد رشاد سالم). الطبعة: الأولى، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م. الناشر: جامعة الإمام بن سعود الإسلامية.
- ابن جوزي، عبد الرحمن بن علي بن محمد. تلبيس إبليس. الطبعة: الأولى، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م. الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت/ لبنان.
- ابن الحاج، محمد بن محمد بن محمد العبدري. المدخل. الناشر: دار التراث.

- حاجي خليفة، مصطفى بن عبد الله. كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون. الناشر: مكتبة المثنى، بغداد، دار إحياء التراث العربي، دار العلوم الحديثة، دار الكتب العلمية.
- حاجي خليفة، مصطفى. سلم الوصول إلى طبقات الفحول. (تحقيق: محمود عبد القادر الأرناؤوط) الناشر: إستانبول/تركيا، مكتبة إرسيكا، ٢٠١٠م.
- ابن حبان، محمد بن حبان بن أحمد. الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان. (تحقيق: شعيب الأرناؤوط). الطبعة: الأولى، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م. الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت.
- ابن حجر، أحمد بن علي العسقلاني. فتح الباري في شرح صحيح البخاري. الناشر: دار المعرفة، بيروت.
- حرازم، علي حرازم الفاسي. جواهر المعاني وبلوغ الأماني في فيض سيدي أبي العباس التجاني. الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م. الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت/ لبنان.
- ابن حزم، علي بن أحمد. الأصول والفروع. (تحقيق: عاطف العراقي، سهير فضل الله أبو وافية، إبراهيم إبراهيم هلال). الطبعة: الأولى، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م. الناشر: مكتبة الثقافة الدينية.
- الخطيب البغدادي، أحمد. تاريخ بغداد. (تحقيق: بشار عوّاد معروف). الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م. الناشر: دار الغرب الإسلامي، بيروت.
- ابن خلكان، أحمد. وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان. (تحقيق: إحسان عباس). الطبعة: الأولى، ١٩٩٤هـ. الناشر: دار صادر، بيروت.
- الداوني، جلال الدين. شواكل الحور في شرح هياكل النور للسهروردي. (تحقيق: محمد عبد الحق، محمد كوكن). الطبعة: الأولى، ٢٠١٠م. الناشر: بيت الورّاق، العراق/ بغداد.
- الدباغ، عبد الرحمن بن محمد. معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان. الطبعة: الأولى، بيروت ١٤٢٦هـ. الناشر: دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون.
- الذهبي، محمد بن أحمد. ميزان الاعتدال في نقد الرجال. (تحقيق: علي محمد البجاوي). الطبعة: الأولى، ١٣٨٢هـ - ١٩٦٣م.
- الذهبي، محمد بن أحمد. تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام. (تحقيق: عمر عبد السلام التدمري). الطبعة: الثانية، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م. الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت.
- الذهبي، محمد بن أحمد. سير أعلام النبلاء. (تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط). الطبعة: الثالثة، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م. الناشر: مؤسسة الرسالة.
- الراغب الأصفهاني، الحسين. المفردات في غريب القرآن. (تحقيق: صفوان عدنان الداودي). الناشر: دار القلم، الدار الشامية، دمشق/ بيروت. الطبعة: الأولى، ١٤١٢هـ.

- الروّاس الرفاعي، محمد مهدي بن علي. فصل الخطاب فيما تنزلت به عناية الكريم الوهاب.
- الزبيدي، محمد بن محمد بن عبد الرزاق. تاج العروس من جواهر القاموس. الناشر: دار الهداية.
- الزحيلي، وهبة. أصول الفقه الإسلامي. الناشر: دار الفكر، دمشق/ سوريا- دار الفكر المعاصر، بيروت/ لبنان.
- الزركشي، بدر الدين محمد بن عبد الله. البحر المحيط في أصول الفقه. الطبعة: الأولى، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م. الناشر: دار الكتبي.
- الزركلي، خير الدين. الأعلام. (الطبعة: الخامسة عشر/ ٢٠٠٢م). الناشر: دار العلم للملايين.
- الزمخشري، محمود. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل. الطبعة: الثالثة، ١٤٠٧هـ. الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت.
- السبكي، عبد الوهاب. طبقات الشافعية الكبرى. (تحقيق: د. محمود محمد الطناحي، د. عبد الفتاح محمد الحلو). الطبعة: الثانية، ١٤١٣هـ. الناشر: هجر للطباعة والنشر والتوزيع.
- السرخسي، محمد بن أحمد. أصول السرخسي. (تحقيق: أبو الوفا الأفغاني). الناشر: لجنة إحياء المعارف النعمانية بحيدر آباد بالهند.
- السلمي، محمد بن الحسين بن محمد. طبقات الصوفية. (تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا). الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.
- الشاطبي، إبراهيم بن موسى. (تحقيق: سليم بن عيد الهلالي). الطبعة: الأولى، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م. الناشر: دار ابن عفان، السعودية.
- الشعراني، عبد الوهاب بن أحمد. الطبقات الكبرى، لوافح الأنوار في طبقات الأخيار. الناشر: مكتبة محمد المليجي الكتبي وأخيه، مصر.
- صادق، صادق سليم. المصادر العامة للتلقي عند الصوفية. مكتبة الرشد، الرياض.
- الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك. الوافي بالوفيات. (تحقيق: أحمد الأرناؤوط، تركي مصطفى). الناشر: دار إحياء التراث، بيروت.
- صليبا، جميل. المعجم الفلسفي. الناشر: الشركة العالمية للكتاب، بيروت.
- الصيادي الرفاعي، محمد بن حسن. الحقيقة الباهرة في أسرار الشريعة الطاهرة، ويليه روح الحكمة. الطبعة: الأولى. الناشر: محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت / لبنان.
- ظاهري، علي بن أحمد. الفصل في الملل والأهواء والنحل. الناشر: مكتبة الخانجي، القاهرة.

- ظهير، إحسان إلهي. التصوف المنشأ والمصادر. الطبعة: الأولى، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م. الناشر: إدارة ترجمان السنة، لاهور/باكستان.
- ابن عبد البر، أبو عمر النمري. التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد في حديث رسول الله. (تحقيق: بشار عواد، وآخرون). الطبعة: الأولى. الناشر: مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، لندن.
- عبد الحميد، أحمد مختار. معجم اللغة العربية المعاصرة. الطبعة: الأولى، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م. الناشر: عالم الكتب.
- العجم، رفيق. موسوعة مصطلحات التصوف الإسلامي. الطبعة: الأولى، ١٩٩٩م. الناشر: مكتبة لبنان، بيروت/ لبنان.
- ابن عربي، محيي الدين ابن العربي الحاتمي. الفتوحات المكية في معرفة أسرار المالكية والملكية. (تحقيق: أحمد شمس الدين). الناشر: محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت/ لبنان.
- عفيفي، أبو العلا. فصوص الحكم لمحيي الدين ابن عربي. الناشر: دار إحياء الكتب العربية.
- علاء الدين، عبد العزيز بن أحمد. كشف الأسرار شرح أصول البزدوي. الناشر: دار الكتاب الإسلامي.
- ابن العماد، عبد الحي بن أحمد بن محمد. شذرات الذهب في أخبار من ذهب. (تحقيق: محمود الأرناؤوط). الطبعة: الأولى، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م. الناشر: دار ابن كثير، دمشق/ بيروت.
- الغزالي، محمد. إحياء علوم الدين. الناشر: دار المعرفة، بيروت.
- ابن فرحون، إبراهيم بن علي. الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب. (تحقيق: محمد الأحمدي، أبو النور). الناشر: دار التراث للطبع والنشر، القاهرة.
- القرافي، أحمد بن إدريس. الذخيرة. (تحقيق: الجزء١٣،٨،١ محمد حجي، ٦،٢ سعيد أعرب، ١٢،٩،٧،٥، محمد بو خبزة). الطبعة: الأولى، ١٩٩٤م. الناشر: دار الغرب الإسلامي، بيروت.
- القشيري، عبد الكريم. الرسالة القشيرية. (تحقيق: د. عبد الحليم محمود، د. محمود بن الشريف). الناشر: دار المعارف، القاهرة.
- القنوجي، محمد صديق خان. التاج المكلل من جواهر مآثر الطراز الأول. الطبعة: الأولى، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م. الناشر: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر.
- ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر. الروح. (تحقيق: محمد أجمل أيوب الإصلاحي). الطبعة: الثالثة، ١٤٤٠هـ - ٢٠١٩م. الناشر: دار عطاءات العلم، الرياض، دار ابن حزم، بيروت.

- الكلاباذي، محمد بن أبي إسحاق. التعرف لمذهب أهل التصوف. الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت.
- المازري، محمد بن علي. المعلم بفوائد مسلم. (تحقيق: محمد الشاذلي النيفر). الطبعة: الثانية، ١٩٨٨م، والجزء الثالث صدر بتاريخ: ١٩٩١م. الناشر: الدار التونسية للنشر، المؤسّسة الوطنية للكتاب بالجزائر، المؤسّسة الوطنية للترجمة والتحقيق والدّراسات بيت الحكمة.
- ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي. لسان العرب. الطبعة: الثالثة، ١٤١٤هـ. الناشر: دار صادر، بيروت.
- النبهاني، يوسف. سعادة الدارين في الصلاة على سيد الكونين. الناشر: دار الفكر.
- النسائي، أحمد بن شعيب بن علي. المجتبى من السنن، السنن الصغرى للنسائي. (تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة). الطبعة: الثانية، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م. الناشر: مكتب المطبوعات الإسلامية، حلب.
- النووي، يحيى بن شرف. تهذيب الأسماء واللغات. الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت / لبنان.
- نويهض، عادل. معجم المفسرين من صدر الإسلام وحتى العصر الحاضر. الطبعة: الثالثة، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٨م. الناشر: مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر – لبنان/ بيروت.
- النيسابوري، مسلم. صحيح مسلم. (تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي). الناشر: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة. ١٣٧٤هـ - ١٩٥٥م.
- الهجويري، علي بن عثمان. كشف المحجوب. (تحقيق ودراسة: إسعاد عبد الهادي قنديل). الناشر: المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة.
- اليافعي، عبد الله بن أسعد. الإرشاد والتطريز في فضل ذكر الله وتلاوة كتابه العزيز. (تحقيق: محمد أديب الجادر). الناشر: محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت/ لبنان.